جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

اوضاع العراق السياسية خلال عهد المماليك في مؤلفات عباس العزاوي (1831-1749)

عبد الكريم حسين الشيباني *
ريام غانم نجيب عباس
جامعة القادسية/ كلية التربية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2018/7/18
تاريخ التعديل : 2018/8/7
قبول النشر: 2018 /8/19
متوفر على النت:2018/3/26

الكلمات المفتاحية :
اوضاع العراق السياسية
عهد المماليك
مؤلفات عباس العزاوي

الملخص

مماليك العراق سلالة من الولاة تعود اصولهم الى بلاد القفاس والشركس، وبعضهم ذو اصول فارسية، حكموا منذ منتصف القرن الثامن عشر إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر، اي نحو اثنان وثمانون عاما، اشتدت خلالها المنافسة على السلطة، فكان بعضهم يعين من قبل الدولة بفرمان رسمي، بينما يطلب الاخرون المنصب بعد ان يقطعوا العهود بالسيطرة على الاوضاع الداخلية وحماية الحدود الخارجية سيما مع ايران، مع استحصال الضرائب في واقاتها وذكر اسم السلطان في الخطب وصلاة الجماعة والعيدين، فجاءت هذه المرحلة حافلة بمشاكل السلطة والتنافس على حكم العراق.

رأينا ان نسلط الضوء على عهد المماليك في العراق من خلال كتابات المؤرخ عباس العزاوي، ذلك لأهمية المادة التاريخية المدونة في مؤلفاته، فضلا عن ان العزاوي من اوائل المؤرخين العراقيين الذين كتبوا عن تلك الحقبة الزمنية، وعلى الرغم من ميله نحو المدرسة التاريخية العثمانية إلا اننا لا يمكن ان ننكر حسه الوطني العراقي، من خلال اهتمامه بثورات العشائر العربية والكردية من حيث الاسباب والنتائج، لتصبح تلك المؤلفات مصدرا مهما من مصادر التاريخ العراقي الحديث.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2019

المقدمة

يعد عهد المماليك في العراق من المواضيع الجدير بالبحث والدراسة لما امتاز به من احداث مهمة وثورات عشائرية عربية وكردية، فضلا عن اخطار خارجية متمثلة في هجمات كريم خان الزند على كردستان في الشمال والبصرة جنوبا، وايضا غزوات الوهابية، تلك المرحلة الحافلة بالأحداث رأينا ان نسلط الضوء على واقعها السياسي من خلال كتابات عباس العزاوي، وتحديدا كتابه الموسوعي: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، بجزئه السادس الذي تضمن المرحلة (1740-1831)، لذا فالكتاب اخذ مكانه المناسب في الدراسة، فضلا عن كتاب تاريخ اليزيدية واصل عقائدهم.

توزعت الدراسة على أربعة مباحث، جاء المبحث الاول تحت عنوان (**عباس العزاوي: قراءة في سيرته**)، وقد تضمن عرضا لأهم محطات المؤلف مع ذكر قائمة لمؤلفاته المطبوعة، بينما ركز المبحث الثاني: **الاوضاع السياسية لمماليك العراق بين عامي (1749-1807)**، والمبحث الثالث: **الاوضاع السياسية لمماليك العراق بين عامي (1808-1831)**، على استخدام المماليك في ولاية

*الناشر الرئيسي : E-mail : alshaibani@gmail.com

بغداد من قبل حسن باشا (1704-1723) ونجله احمد باشا (1723-1747)، وكيف ان اعتماد المماليك مهد الطريق لاستلام امر الولاية بعد وفاة احمد باشا، وافتتح عهد المماليك بولاية سليمان ابو ليلة واستمر من بعده لعدة ولاة كان آخرهم داوّد باشا، فشغل تاريخ العراق منذ منتصف القرن الثامن عشر إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر، وبالنسبة للمبحث الرابع والاخير: (**منهجية العزاوي التاريخية**)، فكان عرضا لطريقة العزاوي في التدوين التاريخي واستخدام المصادر، فضلا عن بيان اهمية كتابه تاريخ العراق بين احتلالين. وينتهي البحث بقائمة للمصادر مع الخاتمة اوضحت أهم ما توصل اليه البحث من استنتاجات.

المبحث الاول

عباس العزاوي: قراءة في سيرته

أولا: الولادة والنشأة والتدرج الوظيفي

ولد عباس محمد ثامر البايزيد العزاوي في بادية ديالى عام 1890[1]، بينما يذكر مصدر آخر انه ولد في محلة سراج الدين في بغداد، والاصح هو الرأي الاول ذلك حسب ما نقل عن ترجمته. يعود نسب العزاوي الى عشيرة العزة (الأعزة)[2]، قتل والده وهو لا يزال صغيرا بطلقة نارية طائشة، فتكفلت والدته تربيته هو وأخوه الصغير علي، وقد عاشوا في كنف عمهم الحاج أشكح في بغداد، وعلى الرغم من نشأته الحضرية إلا ان اخبار البادية ونزاعات العشائر لم تكن تغرب عن ذهنه، حيث تأثر العزاوي بمرويات والدته، وهذا ما ظهر جليا في اهتمامه بأخبار العشائر وانسابها، فكون لديه دافعا لتأليف احدى اهم الموسوعات العشائرية في العراق، كتابه الذي حمل عنوان (تاريخ العشائر في العراق)[3].

التحق بالمدرسة الابتدائية عام1893، وبعد ثلاث سنوات التحق بالمدرسة الرشيدية، إلا انه لم يكمل المرحلة الاعدادية وترك المدرسة ليلتحق بالدروس الديني في مدارس الأوقاف، ويذكر في ترجمة لحياته قوله: "**دخلت المدرسة الابتدائية ثم الرشيدية، في عهد العثمانيين، وبعدها سلكت الطريق العلمي في مدارس الاوقاف، وثابرت على الطلب في مدرسة مرجان، وكان وكيل مدرستها المرحوم عبد الرزاق الاعظمي**[4]**، ثم المرحوم الحاج علي علاء الدين الألوسي**[5] **ابن المرحوم نعمان خير الدين الألوسي**[6]**، وهو المدرس الاصلي بعد وفاة المرحوم والده**"[7].

كما درس في مدرسة الحيدرخانة (الداودية لاحقا) على يد السيد محمود شكري الألوسي[8]، وتردد على جامع الخلفاء عند الشيخ عبد الله الموصلي[9]، أحد قراء القرآن ومفسري الحديث، ليستقر بعدها عند الشيخ محمود شكري الألوسي والحاج علاء الدين الألوسي، وقد اعطاه الأخير اجازة علمية عامة عام1920، وتتصل إجازة الآلوسيين بإجازات علماء بلاد الشام، وبذلك يكون مجازا من علماء العراق وبلاد الشام[10].

عرف اساتذة العزاوي من الأسرة الالوسي بميلهم إلى المذهب السلفي، والعمل على نهج السلف الصالح، فتأثر بهذه الطريقة وبأستاذه الشيخ علي علاء الدين الألوسي كثيرا، فكان مرشده ودليله وبمثابة الأب الروحي اليه، وقد اشار عليه بأن يكون حرا في اختيار المذهب الذي يريده وباتباع الطريقة التي يرى فيها صلاحه، وقد وجد العزاوي الذهب السلفي هو الأقرب إلى نفسه فأكمل على طريقة استاذه[11].

عين عام 1908 معلما في أحدى مدارس بغداد، ثم انتقل الى كربلاء، وشغل وظيفة جندي كاتب خلال الحرب العالمية الاولى، وفي عام 1917 عين كاتبا في المحكمة الشرعية، إلا انه واظب على اكمال دراسته في مدرسة الحقوق وقد تخرج عام 1921، ومارس المحاماة حتى

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

وفاته[12]. ان دراسة العزاوي الحقوقية ساعدته على انتهاج مسلك علمي خاص فتح له آفاق واسعة أمام مهنة المحاماة، فكان يستعين بدراسته الدينية والفقه الإسلامي ليستفيد منه في معالجة القضايا والمشاكل الحديثة، فأمتاز في النواحي التي يلتقي فيها الفقه بالقانون، وساعدته مهنته على تتبع نقاط الخلاف فيما بين الفقهاء ودرس مذاهب قدماء الفقهاء وآرائهم في الجدل الفقهي، وكما هي استفادته من حياة المحاماة، فكان يراجع المحاكم في الألوية العراقية، ما جعله اقرب الى طبيعة المجتمع العراقي وفي تماس مع مشاكله المختلفة، وكل ما تتصل بالفقه والقانون، فأنتهز الفرصة لإرضاء ميوله العلمي[13].

كما كان العزاوي عضوا لعدد من المجمعات والجمعيات منها: عضوية نادي القلم العراقي[14]، عضوا مراسلا لدائرة المعارف الاسلامية التركية (إسلام ترك أنسكلوبيديسي)، وايضا المجمع العلمي العراقي[15] ببغداد، المجمع العلمي العربي[16] بدمشق، مجمع اللغة العربية بدمشق، مجمع اللغة التركية، مجمع القاهرة، جمعية المصرية لدراسات التاريخية[17]، نقابة المحامين العراقية ورئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر في بغداد عام 1947[18].

ثانيا: عباس العزاوي مؤرخا

عُرف العزاوي مؤرخا قديرا ترك مؤلفات لها قيمتها العلمية، واغلب آثاره كانت في التاريخ، وقد أوضح سبب هذا الميل في مقدمات كتبه وبصيغ متعددة، تجتمع على رغبة العزاوي في خدمة المجتمع والعلم، وقد بذل من أجل هذا الهدف جهدا مميزا في البحث والتنقيب عن المصادر، متنقلا بين مكتبات العراق وبلاد الشام، مصر، اسطنبول، بروسيا والنمسا، فتجمعت لديه النسخ النادرة والمصادر التاريخية المهمة التي جعلها اساسا في التأليف، فجاءت مؤلفاته بمادة علمية ومعلومات جديدة قيمة لها حضورها انذاك والى اليوم بين المصادر التاريخية الام[19].

ويذكر مير بصري[20] ان العزاوي: **"جمع مكتبة ضخمة تعد عشرات الآلاف من الكتب والمخطوطات، وقد رأيته يوما يستعير كتابا من مكتبة المتحف العراقي لمراجعته، فقلت: أليس هذا الكتاب في خزانتك؟!، قال: بلى، لدي عدة نسخ منه مخطوطة ومطبوعة، لكنها كلها ليست في متناول اليد، وأيسر علي أن أراجع الكتاب في مكتبة المتحف"**[21].

يذكر جواد علي[22] وقد كان احد المقربين من العزاوي ان: **"الكتاب المحبوب إليه هو كتاب التاريخ، وأحب كتب التاريخ إليه هي كتب التاريخ النادرة ولا سيما الكتب التي تبحث عن الفترة المظلمة السوداء، وهي فترة العراق بين احتلالين"**[23].

لقي العزاوي في أيامه الاخيرة معارضة بعد ان اصبح النشر والطبع محصورا بوزارة الاعلام، وقد كان له موقف عندما قدم كتابا له بعنوان **(برج الاولياء)**، الى الوزارة لنشره، فقيل له انه يجب ان يعرض على لجنة لنظر فيه واقراره، فغضب وسحب مخطوطه معترضا بقوله: **"وأية لجنة تنظر في مصنف لرجل وضع ونشر عشرات الكتب؟"**[24]، وقد تبع ذلك الامتناع عن نشر مقالاته في مجلات الوزارة، والتدخل في انتخابات المجمع العلمي العراقي، ما اضطره على نشر بحوثه في المجلات العربية ومجلة المجمع العلمي الكردي في بغداد، وبقي متألما لذلك، حتى وافاه الاجل يوم السبت المصادف 17 تموز 1971، فكان الارث العلمي الذي خلفه العزاوي يرنو الى عشرات الآلاف من المخطوطات والكتب، وقدرت ب3729 مخطوطا، آلت جميعها الى المؤسسة العامة للآثار والتراث التابعة الى المتحف العراقي، وقد رفض ذويه تسلم حصتهم من المبلغ (الضئيل)[25] الذي قدر ثمنا

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

لمكتبة العزاوي التي انفق زهرة اعوامه في جمعها وتوسيعها[26].

الجدول ادناه يوضح مؤلفات العزاوي المطبوعة ويغلب عليها كما نلاحظ الكتب التاريخية، وهذا ما يؤكد ما ذكره جواد علي سابقا.

جدول رقم (1)

مؤلفات عباس العزاوي المطبوعة

ت	اسم الكتاب	معلومات الكتاب
1	تاريخ العراق بين احتلالين (656-1335هـ)	– ثمانية اجزاء – شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1935
2	موسوعة عشائر العراق	– اربعة اجزاء – مطبعة المعارف، بغداد، 1955
3	ذكرى ابي الثناء الالوسي: عصره ومجتمعه وحياته العلمية والادبية والتاريخية والسياسية	– شركة الطباعة والتجارة، بغداد، 1958
4	الكاكائية في التاريخ: يبحث في هذه النحلة ومعتقدها وتاريخ تطورها واستمدادها من طريقة الفتوة وآدابها	– شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1949
5	الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان من سنة (656 هـ 1258 م إلى سنة 941 هـ 1534 م) : في الموسيقى العربية وبيان ما حدث فيها من تطور في العراق وذكر العلماء والمؤلفات	– شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1951
6	التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان (601-941هـ)	– شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1957
7	تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية (656-1335هـ)	– شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1958
8	تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقته بالأقطار الاسلامية والعربية في العصور التالية لأيام العباسيين (656-1335هـ)	– شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1958
9	تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم: يبحث عن عقائد اليزيدية وتطور نحلتها فى مختلف العصور ووقائعها التاريخية وعشائرها وقراها ونص كتبها الدينية كمصحف رش وكتاب الجلوة	– مطبعة بغداد، بغداد، 1935

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

10	تاريخ الفيلية	– تحقيق: احمد علي الجاف – مطبعة المجمع العملي العراقي، 2003
11	التحولات الحديثة في النظم الاجتماعية ووسائل توطين العشائر	– د.مط، د.مك، د.ت
12	تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى آخر العهد العثماني	– شركة التجارة والطباعة، بغداد، 1958
13	تاريخ الادب العربي في العراق (656-1335ه)	– مجلدين – مطبعة المجمع العملي العراقي، بغداد، 1962
14	النخل في تاريخ العراق	– مطبعة اسعد، بغداد، 1962
15	خط المصحف الشريف والخطاط الشاه محمود النيسابوري	– مطبعة سومر، بغداد، 1967

المبحث الثاني

الاوضاع السياسية لمماليك العراق بين عامي (1749-1807)

أولا: استخدام المماليك

إن أول من أتى بالمماليك إلى العراق هو الوالي العثماني حسن باشا(1704-1723)[27] فقد أراد هذا الوالي بعد أن فسد نظام الانكشارية أن يجعل لنفسه جندا مختصين به يستعين بهم ويكون ولائهم الاول والاخير له، فقد كان لنشأته في البلاط العثماني واتقانه الادارة هناك وخبرته السابقة في ولايات أخرى، ان أثر على سياسته في ولاية بغداد التي كانت أكثر تنظيما وانضباطا، فقد جعل له مؤسسات شبيهة بما موجود في العاصمة، واتخذ لكل دائرة تابعة لسراي تنظيما وظيفيا مرتب بشكل هرم من الاعلى الى اصغر موظف في الولاية، وقد أولى القوات الخاصة اهتماما خاصا بعد ان لمس حالة التفكك وعدم الانضباط العسكري لدى قوات الانكشارية، فأرسل إلى بلاد القفقاس وتحديدا أسواق مدينة تفليس التي زاخرة بالصبيان المعروضين للبيع، واستقدم عدد كبير منهم الى بغداد[28].

اهتم الوالي حسن باشا بتدريب الغلمان للخدمة والانتفاع منهم في الوظائف الحكومية، واسس لهم نظاما داخليا شبيها بالمدرسة، سميت ب (**إيج دائرة سي**) أي دائرة الداخل، ومهمتها هي الإشراف على المماليك، فتدرج هؤلاء على الرتب والمناصب، وائتلفوا مع اهالي المدينة وتعايشوا معهم، فكانوا اعرف بهم واقرب اليهم من الانكشارية[29].

وحول حسن باشا يذكر العزاوي ولايته بالقول: **"كانت أيامه من خير العهود، كان استطلع الاحوال وعرف الشيء الكثير قبل ان يصل اليها بل اتصل بها اتصالا مباشرا فأسس النظام داخلها، وتوجه الى الخارج فتسلط عليه بالقوة، راع الحزم وأبدى المصلحة"**[30].

عندما تولى الحكم أحمد باشا (1723-1747)[31] أكثر من شراء المماليك وأعتنى بهم، حتى أصبحوا قوة لا يستهان بها، فأكثر منهم ووزعهم على عدة معاهد او مدارس، وكان يشرف على تربيتهم وتدريبهم لالاوات (مربون) ومعلمون واساتذة يعلمونهم القراءة والكتابة

والرمي بالبنادق، والتعود على الاصابة باتخاذ الهدف، كذلك ركوب الخيل واستعمال الاسلحة المتنوعة والسباحة، لذا فأن مماليك احمد باشا كانوا يفوقون ابناء زمانهم، لذا نراهم وبعد وفاة الوالي أحمد باشا استطاعوا فرض إرادتهم على الدولة العثمانية، بعد ان عين السلطان العثماني محمود الاول (1730-1754)[32] سليمان باشا أبو ليلة واليا على بغداد [33].

ثانيا: المماليك على ولاية بغداد(1749-1807):

1-سليمان باشا (1749-1762)[34]: أول مملوك يتولى ولاية بغداد، إثر فتنة طاحنة قام بها الانكشاريون ضربوا فيها مبنى السراي العثماني بوابل من القنابل ولثلاثة أيام، ما جعل الوالي العثماني يفر من بغداد، وامام اضطراب الاوضاع الداخلية اصدرت الدولة العثمانية فرمانا بتعيين سليمان باشا واليا مكانه.

ذكره العزاوي بأن سليمان باشا اتبع طريق الدعوة من أجل كسب المماليك الى جانبه، فلم يترك وسيلة ولا قصر في تدبير، ونجح إلا ان ذلك لا يتم إلا بفرمان سلطاني يعطيه الشرعية في الحكم، وقد ساعدته الاوضاع المتدهورة في الدولة العثمانية فلم تر بداً من اجابة ما طلب بعد ما عانت الولاية من سوء الادارة، فكان الفرمان موقع بتاريخ 29 شوال عام 1162هـ/ 1749[35].

وصف سليمان باشا بالشجاعة والقدرة على الادارة، ذلك بعد القوة والاصرار اللذان عرفا عنه في حصار البصرة، وهذا ما شجع الباب العالي على توجيه امور الولاية اليه، كما انه كتخدا احمد باشا (1723-1747) وتزوج ابنته عادلة خاتون عام 1732، وقد رأى العزاوي انه نال الولاية بكفائته وامكانيته، كما انه عرف بأكثر من كنيه منها: ابو سمرة، ابو ليلة (لتخفيه وخروجه في الليل ودواس الليل[36].

2-**علي باشا (1762-1763)**: بعد وفاته ابو ليلة كان هناك سبعة كهيات مرشحين للولاية، وهم كل من: عمر، عبد الله، الكتخدا اسماعيل، رستم، محمود وهؤلاء الستة يقال لهم اصحاب الداعية، فجميعهم كانوا في بغداد إلا علي (متسلم البصرة وضابط الحسكة)، وهو المرشح السابع، كادت المنافسة بينهم ان تتحول إلى حرب اهلية، حتى تدخل علماء واعيان بغداد بغية تسكين الفتنة، وكتبوا أسماء المرشحين السبعة إلى الباب العالي لاختيار أحدهم للولاية، فوقع اختيار العاصمة على متسلم البصرة علي باشا، بعد ان شهد الصدر السابق محمد راغب باشا بأهليته وكفاءته ووقوفه على طبيعة الاحوال التي تمر ولاية بغداد والبصرة، كما وردت منه عريضة الى السلطان يلتمسه فيها بأن ينال اللطف والرعاية، وفعلا وجهت اليه ايالة بغداد والبصرة وارسل الفرمان مع الطوغ واللواء في الاول من محرم عام 1176هـ[37].

لم يكن علي باشا من أصول قفقاسية أو جورجية كسائر المماليك الموجودين، كان من أصول فارسية، وهذا ما جعل المماليك الأخرون يحيكون المؤامرات له، كما شهدت ولايته تمرد عشائر كعب بعد ان تأخر شيخها سلمان العثمان عن تقديم التهاني وفروض الولاء الى الوالي الجديد[38]، كذلك الخزاعل وتمرد بابان بزعامة متصرفها سليمان باشا[39].

ومن اعمال الوالي تعمير مدرسة العلية التي اصبحت فيما بعد مدرسة صنائع ثم اتخذت مقرا لمجلس الامة، وعلى الرغم من سيرته الحسنة وتأييده من قبل الاهالي إلا ان اصحاب الداعية لم يتركوه وشأنه، وبدئوا يؤلبون الناس عليه، فقاموا بثوره ضده واصبحت الولاية في حالة من الفوضى[40].

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

3-**عمر باشا (1763-1775):** كتب علماء واعيان بغداد عريضة للسلطان العثماني مصطفى الثالث (1757-1774)[41]، يسترحمونه بتولية عمر باشا، متهمين السابق بميله نحو إيران ورغبته في تسليم العراق لحكامها، فجاء الفرمان من إسطنبول يقر عمر باشا واليا على بغداد والبصرة، وننقل نص عنه: **"ان قطر العراق يستدعي العناية أكثر، فهو مهم جدا، فاودع الى لياقتك وبعد نظرك وتدبيرك القويم، ولا شك ان همتك تظهر في حراسة الثغور ومراعاة الحدود والخدمات اللائقة كما هو مأمول، وهذا ما اجرم به وانتظره بفارغ الصبر، وانا مترقب منك جليل الاعمال لاكتساب التوجهات لحسنة وفريدة التلطفات، فأودعت إليك هذه الأمانة (ايالة بغداد والبصرة)، والمطلوب ان تضبط وتدار بالوجه المقبول، وتحفظ من ايدي الاغيار العابثة، فالتبصر واليقظة هما شأنك والحكمة ديدنك"**[42].

وحول مصير علي باشا فقد هرب من السراي متنكرا بزي امرأة والتجأ دخيلا لأحد الدور المجاورة ولكن صاحب الدار أخبر عنه للسلطات فألقي القبض عليه ومن ثم قتل[43].

استهل عمر باشا ولايته بالقضاء على ثورات العشائر العربية منها ثورة شيخ الخزاعل حمود الحمد، والذي أسس كيان عشائري مستقل عن كيان الدولة بمنطقة الفرات الأوسط، فاستطاع عمر باشا القضاء عليه[44]، وكذلك قام بالقضاء على تحركات شيخ المنتفق الشيخ عبد الله وتعرضه لبعض مقاطعات البصرة وحدوث خلاف بينه وبين سليمان اغا عام 1786، وثورة عشائر العبيد بعد ان قتل عبد الله بك الشاوي عام 1769 في ام الحنطة، فنهض اولاده وابناء عمومته ضد الوالي واعلنوا الثورة بعد ان تحشدوا في الدجيل وتقدموا تجاه بغداد، وبعد معركة بين قوات الولاية والعشائر كان النصر حليف الوالي وفر ابناء الشاوي الى ديارهم[45].

في عام 1772 استغلت بعض العشائر حالة الفوضى التي عمت الولاية بسبب انتشار وباء مرض الطاعون، فقامت بغارات سلب ونهب وتخريب داخل المدينة المنكوبة، إذ لم يكن يوجد في الولاية من الجنود ما يكفي لحفظ الأمن وإعادة النظام إلى نصابه. وفي عام 1773 تمرد سليمان بابان وقد استطاعت قوات الولاية التغلب عليه وعهد بأمر متسلمية بابان الى اخيه أحمد باشا ثم الى اخيهم محمد بابان الذي ابدى تعاون اكثر مع الوالي في امداده بالقوات الكافية عند الحاجة[46].

في عام 1775 أرسل الشاه كريم خان الزند[47] جيشا كبيرا لاحتلال البصرة بقيادة أخيه صادق خان وضرب الحصار عليها، وعند وصول الاخبار إلى إسطنبول أتهم موظفو البلاط عمر باشا بالتقصير عادين السبب الرئيس لنشوب النزاع بين الدولة الزندية هو عدم مبالات من الوالي عمر باشا، والذي اساء معاملة الزوار الايرانيين[48]، فرأت الدولة العثمانية ان ترسل ثلاثة قادة من اكفأ رجالاتها، وهم: أوزون عبد الله باشا (والي ديار بكر)، وسليمان بن امين باشا الجليلي (والي كركوك) ومصطفى باشا الإسبيناخجي (والي الرقة)، ويرافق كل قائد قوة من الجيش تحسبا لأي رد فعل، وقد أعلن ان سبب ارسال هذه القوات من أجل فك حصار البصرة وانقاذ اهلها، أما الهدف الرئيس كان عزل الوالي عمر باشا، وعليه فقد تجمع في بغداد نحو 8 آلاف جندي مع قادتهم، إلا ان كل قائد كان يتلكأ في تنفيذ الاوامر المرسلة من الباب، كما انهم لم يصغوا الى اوامر الوالي عمر باشا عندما اخبرهم بضرورة اتوجه الى البصرة، واخذوا يتعذرون بمختلف الحجج[49].

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

4-**أمين باشا الجليلي (1775):** رأت الدولة العثمانية في تصرف عمر باشا فرصة من أجل ابعاد المماليك عن ولاية بغداد، لذا وجهت الدولة بإسناد ايالتي بغداد والبصرة الى أمين باشا وتعيين ولده سليمان باشا على ايالتي كركوك والموصل بدلا عن والده، إلا ان وفاة امين باشا غير توجه الدولة العثمانية[50].

5- مصطفى باشا (1775-1776): أرسلت الدولة العثمانية فرمان الى مصطفى باشا وكان مخيم مع قواته على اطراف بغداد، فحمل الاخير الفرمان الى عمر باشا، واهم ما تضمنه عزله عن الولاية نقله الى ولاية ديار بكر، وقد امتثل عمر باشا الى امر العزل وغادر مقر اقامته نحو جانب الكرخ استعدادا لسفر بعد ان قام بتصفية اعماله، ولم تكن لديه اية رغبة في المقاومة او اثارة الفوضى، كما انه لم يكن مستاء من نقله، إلا ان مصطفى باشا اعتقد ان نزول عمر باشا هناك هو من أجل اعداد العدة للعصيان والثورة عليه، لذلك امر قواته بالهجوم بمباغتته ومرافقيه ليلا، وبعد معركة بين الطرفين ومحاولة فاشلة من قبل عمر باشا للهرب، سقط من على فرسه والتوت رقبته فوقع بيد قوات مصطفى باشا فقطعوا رأسه وارسلوه الى قائدهم، والذي وارسله الى اسطنبول، فصدر فرمانا بتعيينه واليا على بغداد والبصرة[51].

بعد ان استقر الوالي الجديد في حكومته رخص كلا من اوزون عبد الله وعبدي باشا وسليمان باشا الجليلي وارجعهم مع عساكرهم بداعي انه تصالح مع كريم خان وانقذ البصرة، وقد كتب في الامر ذاته الى دولته، اما الحقيقية فقد كانت البصرة تعاني حالة من الاضطراب والضيق، كما ان احوال الولاية كانت صعبة، ذلك ان الوالي الجديد لم يعتد بموظفي عمر باشا واتباعه من المماليك، بينما كان موظفو الحكومة منهم، فحاول ان ينتهز جميع فرصة للوقيعة بهم، فنلاحظ من ذلك عدم حصول طمأنينة في عهده، كما ان عبد الله كهية لم يمتثل لأوامره وخرج عن طاعته، فالتحق به مماليك الوالي السابق والتفوا حوله، وعلى الرغم من محاولة مصطفى باشا السيطرة على الموقف إلا انه لم يستطع[52].

اما احوال البصرة وبعد ان ضعفت مقاومة اهلها وقوات الولاية هناك، كتب متسلمها سليمان اغا[53] الى الوالي مصطفى باشا، يطلعه على احوال المدينة ويطلب منه النجدة بقوات اضافية ومؤن غذائية واسلحة، إلا ان الوالي كان مشغولا بأمور بغداد وقد رد على المتسلم بالقول: **"ارضوا ايران بقسم من المال ليرفعوا الحصار عنكم، وإلا فخذوا منهم عهد بأن يحافظوا على اموالكم واعراضكم وسلموا اليهم المدينة"**[54].

عرض المتسلم رد الوالي مصطفى باشا على اعيان ووجهاء المدينة، وبعد ان خذلتهم حكومة الولاية وضعفت مقاومتهم بسبب طول مدة الحصار التي بلغت ثلاثة عشر شهرا، اتفقوا على تسليم المدينة الى صادق خان على ان يتعهد بحفظ الاموال والاعراض، وان لا يتعرض للحرمات بشيء، وفعلا سلمت المدينة عام 1776[55].

6- عبدي باشا (1776): كان خروج عبد الله الكهية على مصطفى باشا مع مجموعة كبيرة من مماليك عمر وموظفوه قد شجعه لمراسلة الباب العالي يلتمس منه توجيه ولاية بغداد والبصرة اليه، إلا ان الدولة كانت تخشى من ان يستولي الكهية على بغداد قسرا، وان توليه لامر الولاية من شأنه ان يزيد الاوضاع سوءً، فصدر فرمانا تضمن عزل مصطفى باشا وابعاد عبد الله الكهية، وتولية الوزير عبدي باشا آل سرخوش على ولاية بغداد والبصرة[56]، إلا ان ولايته استمرت اسبوع، بينما يذكر

العزاوي انها سبعة عشر يوما، وينقل عن مصادر اخرى انها اربعون يوما او خمسة واربعون يوما[57].

7- عبد الله باشا (1776-1778): لم يستجب عبد الله الكهية لأوامر العاصمة وبقي مع قواته حول بغداد، عدها ادركت الدولة العثمانية ان ادارة العراق المضطربة لا تصلح إلا لعبد الله سيما وانه ورد منه كتابا يلتمس فيه توجيه الولاية اليه، فصدر فرمانا عن اسطنبول بتوجيه الولاية الى الكهية بعد ان عزلت عبدي باشا، فضلا عن تعيين الوزير حسن باشا، أحد كهيات سليمان ابو ليلة سابقا، واليا على كركوك، ولما ورد الخبر الى بغداد فتح عبد الله الكهية الطريق للوالي السابق، فخرج من المدينة بسلام دون التعرض لموكبه[58].

بعد ان استقر عبد الله باشا في حكومته توالت عليه رسائل من العاصمة تدعوه الى الاهتمام بأمر البصرة وضرورة فك حصارها بعد توحيد الجهود مع امراء شهرزور والعشائر العربية، ومع ذلك لم تجد المطالبات نفعا[59]، ولم يوفق الوالي لأمر مهم في ولايته[60].

7- حسن باشا الكركوكلي (1778-1780): لم يدم حكم عبد الله باشا طويلا إذ توفي في شتاء عام 1777، وحدثت بعده الفوضى التي عمت أرجاء بغداد بسبب التنافس على الحكم بين محمد الكهية (العجمي) وإسماعيل آغا الكهية، وعلى اثره انقسمت محلات بغداد إلى فريقين متناحرين، إلا ان المماليك انحازوا إلى إسماعيل آغا[61].

لقد حاول سليمان بك الشاوي احد شيوخ عشائر العبيد تهدئة الحالة وكان ذا منزلة محترمة لدى مختلف الطبقات في بغداد، وارتأى أن يخرج المرشحان من بغداد حتى يهدأ الوضع، فوافق إسماعيل آغا على هذا الاقتراح بينما رفض محمد الكهية واستنجد بأعوانه ليساعدوه، وحدثت معارك بين الفريقين قرابة خمسة أشهر.

طلب حسن باشا الكركوكلي ولاية بغداد بنفسه، على الرغم من قوة منافسيه محمد الكهية واسماعيل اغا، إلا ان الارادة السلطانية وافقت على اسناد امر الولاية اليه عام 1778، على اعتبار ان الكركوكلي مطلع على احوال الولاية[62].

كان الواجب يقتضي ان يأتي بأقرب وقت الى بغداد لكن اضطراب امر كركوك وتوابعها بسبب الحروب وحالة الفوضى بين امراء الاكراد اقتضت ان يتأخر حتى يتفرغ لأمر الولاية الجديدة، وقد سعى بكل جهوده لانها الفتنة بين احمد باشا (متسلم بابان) ومحمد باشا (احد امراء الاكراد) وتمر باشا (متسلم كوى)، بعد ان استعان محمد باشا بالقوة الايرانية، كما اظهر الاخرين نوعا من الميل نحو ايران لعدم اتخاذ الوالي السابق موقفا واضحا من الصراع، استطاع حسن باشا ان يجمع قواته وبعض العشائر المؤيدة له وتوجه الى تمر باشا وبعد قتال بين الطرفين استطاع قتله، ومن ثم شن حملة على قوة محمد باشا الذي جيء مقيدا الى قلعة سروجق، طالبا العفو من الوالي، فعفى عنه اما مصير احمد باشا والذي التقى بجيش الكركوكلي المتفوق العدد والعدة، وقد استطاع الوالي الانتصار عليه وتنحيته عن متسلمية بابان، وقد اسند امرها الى محمد باشا[63].

دخل حسن باشا الكركوكلي بغداد وبعد ان قرأ الفرمان على الاهالي رتب امور الديوان والادارة، وقد اظهر سياسة التسامح والعفو عن المفسدين، معذرة احمد باشا وتسامح مع محمد الكهية، وهذا ما اعطى فرصة للاخير في التواصل مع معارضي الوالي واثارة الشغب عليه طمعا في الولاية، فكانت المناطق الشمالية في حالة من التوتر وعدم الاستقرار، وظهر على حكومة الكركوكلي التهاون وعدم قطع الفتن، بعد ان اتفق كل من محمد الكهية مع معارضي الوالي وجمع قوة كبيرة تقدمت نحو

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

بعقوبة وسيطرت على المناطق المجاورة لبغداد، فأخذوا يقطعون الطريق ويعطلون القوافل، وبعدها ضيقوا الحصار على بغداد ما جعل اهل المدينة يحاصرون السراي، فكان موقف الوالي ان تنكر ليلا وخرج من السراي نحو جانب الكرخ ومن ثم سافر الى ديار بكر، تاركا الولاية بهذه الحالة، وهناك اعتل بمرض لعدة ايام ومات[64].

ما يذكر في عهد حسن باش الكركوكلي هو عودة البصرة من ايدي صادق خان بعد وصول خبر وفاة كريم خان ودخول الدولة الزندية بمرحلة صراعات داخلية جعلت من البصرة حملا اضافيا عليها لذا انسحب الإيرانيون من المدينة[65].

9- سليمان باشا الكبير (1780-1802): عندما استقر الوضع في شيراز اطلق سراح سليمان اغا ومن معه بعد اربعة اعوام في الاسر، وعندما وصل سليمان الحويزة ارسل كتابه الى اهالي البصرة يطلب منصبه، وهذا ما رفضه الشيخ ثامر شيخ المنتفق فقد كان متنفذا في المدينة، أما نعمان افندي(متسلم البصرة) فلم يكن في وسعه شيء مادامت قوات المنتفق مسيطرة على البصرة، فرفض المتسلم ذلك، فأرسل الى اسماعيل بك وكيل والي بغداد، فكان جواب الوكيل رفض متحججا بقوة العشائر، فكتب الى السلطان عبد الحميد الاول (1774-1789)[66] يطلب منه اعادة تعيينه على المتسلمية ومذكره بما قاساه من الشدائد في الاسر، وقد ترافقت مراسلاته مع قيام خلاف ما بين عشائر المنتفك والخزاعل، قتل على اثرها الشيخ ثامر، فتولى بعده اخيه ثويني عبد الله، وكان صديقا لسليمان اغا فرحب به ودخل الاخير البصرة، اما في العاصمة فقد كان لتأثير المستر لاتوش (مقيم لشركة الهند الشرقية في البصرة) ومراسلاته مع القنصل الانكليزي من أجل ترشيح سليمان اغا للمنصب اثرا في موافقة السلطان على اصدار فرمان رسمي بتوليته المنصب[67].

وما ان اسقرت له الامور في البصرة حتى اخذ يتطلع الى ولاية بغداد بعد ان رأى انه رجل الساعة، وتعهد لحكومة الباب العالي بقطع دابر العصاة فيها وتوطيد الامن، فاصدر السلطان فرمانا يعينه واليا عل ايالتي بغداد والبصرة، فغادر الى بغداد مصطحب معه كل من الشيخ ثويني وجزء من جيش الزبير، وفي الطريق سفره استقبله وكيل الولاية اسماعيل باشا مرحبا به، فكان سليمان اغا اكثر حزما واصرارا على انهاء الفتنة فبادر بقطع رأسه ثم قتل ثلاثة من امناء الصندوق الذين كانوا في حاشية اسماعيل[68].

بدأ سليمان الكبير حكمه بالقضاء على ثورة محمد الكهية في نواحي ديالى، كذلك غارات عشائر الخزاعل في منطقة الفرات الأوسط عام 1781[69]، وفي عام 1782توجه سليمان الكبير إلى مناطق كردستان للقضاء على التمرد الذي قاده متصرفها محمود باشا بابان وبالتعاون مع ابنه عثمان باشا (متسلم كوى) وعثمان الكهية (متسلم كركوك)، وبعد ان احس بدنو خسارته فر هاربا الى ايران، فأوكل سليمان باشا امر المتسلمية الى ابراهيم باشا البابان، اما كوى فقد عهد بها الى محمود باشا ابن تمر باشا، إلا ان عودة محمود باشا لمحاصرة كوى ومن ثم اعادة ترتيب اتباعه جعل الوالي وبعد عدة محاولات لاستمالته، أن يعطي الاشارة بقتله من أجل اسكات الفتنة[70].

في عام 1786 اصاب العراق قحط شديد، فعمت المجاعة وانتشرت الأمراض، ما ادى إلى نشوب ثورة عارمة شارك فيها اهالي بغداد بقوة، وكان رد فعل الوالي ان قضى على الثورة بالقوة، عن طريق الحبس والقتل، بل وصلب بعض من رؤساءها[71].

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

اتبع سليمان باشا بشكل عام سياسة ضرب القوى المحلية ببعضها البعض حيث ضرب العرب بالاكراد والاكراد بالاكراد او بالعرب، فكان ذلك احد الاسباب لتكوين الاتحاد العشائري، فكان لخلافه مع سليمان عبد الله الشاوي احد شخصيات قبيلة العبيد وكان يشغل منصب باب العرب، إلا ان رغبته في تولي ترقيته الى منصب الكتخدا والمنافسة التي حدثت بينه وبين المهردار[72] احمد اغا حول المنصب، انتهت الى تعيين الاخير في منصب الكتخدا وقد فضله الوالي لكونه مملوكا وانه نشأ وتربى عن سليمان باشا الكبير، فكان اقرب اليه من الشاوي، وبعد عدة مواجهات بين اخوة الشاوي والوالي، ومن ثم توجيه حملة عسكرية الى عشائر العبيد، انتهت بانتصار جيش الولاية وفرار الشاوي الى المناطق الجنوبية[73].

طلب سليمان الشاوي المساعدة من شيخ عشائر المنتفق وشيخ عشائر الخزاعل هذا ما اجج الشعور الوطني بين العشائر وطبيعة العادة العربية في نصرة الدخيل، وقد شجعهم الشاوي على فكرة المطالبة بالولاية، فشخصيات مثل الشيخ سليمان الشاوي والشيخ ثويني العبد الله والشيخ حمد الحمود، قادرة على مناهضة الحكم الأجنبي مجتمعة، هم أحق بحكم البلاد من المماليك الأجانب، وكشفت الأحداث التي شهدتها ثورة 1787 عن وعي جديد بين القبائل، ارتكز إلى ترك خلافاتهم السابقة، بخاصة بين عشائر المنتفق والخزاعل، وقيام تضامن وتعاون عبروا عنه بقتالهم مجتمعين في صف واحدة تحت قيادة عشائرية واحدة[74].

ولما سمع سليمان الكبير اخبار هذا الاتحاد لم يقف مكتوف الايدي انما جهز جيشا كبيرا مجهزا بالاسلحة والعتاد واردفه بقوات من جيش اكراد درنه وباجلان ومنطقة البابانيين واستعان كذلك ببقايا قوات الانكشارية في الموصل، واصبح تعداد جيش المماليك ما يقارب ستة الاف مقاتل، وبعد مواجهة في منطقة يقال لها ام الحنطة انتصر الوالي على التحالف واستطاع تشتيته، بالطرق الحربية والاتفاق على تغيير مشيخة العشائر، فجعل حمود بن ثامر السعدون على مشيخة المنتفك، ومحسن الحمد على الخزاعل، وجعل متصرفية البصرة لمصطفى اغا الكردي[75].

كما شن سليمان باشا حملة على عشائر المالية عام 1790، ذلك بعد ان عصى رئيسها تيمور باشا الملي اوامر الوالي ولمدة عامين، كانت مضارب القبيلة قرب الرقة، وعلى الرغم من تجهيزات تيمور وجمعه نحو خمسة عشر ألف مقاتل إلا انه فر امام قوات الوالي، وقد دخل سليمان باشا ديارهم وبقي هناك اربعون يوما اظهر فيها سطوته وتمكنه[76]، وبعد عودته غزا الوالي مناطق اليزيدية في سنجار واستولى على بعض قراهم، ثم نزلوا يطلبون الامان لإمر الوالي العساكر ان يحملوا عليهم من كل مكان وقتلوا رجالهم وارسلت رؤوسهم المقطوعة الى اسطنبول[77].

هذه المواجهات كلفت الحكومة خسائر فادحة على الرغم من انتصار جيش المماليك في بعض المواجهات، إلا ان العشائر قدمت جل امكاناتها ودعمها لأبنائها، لتنتهي بعضها بالصلح الظاهر والمغلوبية الحقيقية وفرض السيطرة بقي لدى العشائر والى جانبهم، لكن احداث خارجية سهلت تكاتف الجميع من اجل الوقوف بوجه التطورات السياسية المحدقة بولاية سليمان باشا الكبير[78].

وفي أواخر اعوام حكم سليمان باشا اشتدت غارات الوهابية على العراق، وتحديدا من 1790، فقد شهدت المناطق الجنوبية وتحديدا البصرة عدة غارات هددت امن المدينة واستقرارها، ما جعل شيخ المنتفك عبد الله

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

ثـويني وبإيعـاز مـن الـوالي ان يجهـز حملـة عسـكرية الـى الاحسـاء بعـد ان دعمـه سـليمان باشـا بالعـدة والعـدد، إلا ان الحملـة لـم تكتمـل بسـبب اغتيـال ثـويني، هـذه الحادثـة ادت الـى رجـوع القـوات عـن السـفر الـى الاحسـاء، إلا ان هجمـات الوهابيـة تكـررت بـل ووصـلت منطقـة الفـرات الاوسط كما حدث عام 1801 وما بعدها[79].

كانـت ولايـة سـليمان باشـا زاخـرة بالأحـداث المهمـة وقـد بلغـت دولـة المماليـك أوج قوتهـا في عهـده والـذي دام اثنـان وعشـرون عامًـا، لـذا عُـرف بالعهـد الـذهبي للمماليـك العراق.

انتهى حكـم سـليمان باشـا بوفاتـه عـام 1802، بعـد ان عهـد بـأمر الولايـة مـن بعـده الى صـهره علي باشـا الكهيـة، وان لا يختلفـوا عليـه، إلا ان الوصـية لـم تنـع مـن حـدوث خلافـات بـين أفـراد عائلـة سـليمان، ولكـن سـرعان مـا حسـم علي باشا الكهية الصراع لصالحه[80].

10- علـي باشـا (1802-1807): كـان حكـم علـي باشـا الكهيـة مليء بالقلاقـل والصـراعات بسـبب نفـوذ المماليـك واخـتلافهم حـول المناصـب، وكـان مـن بـين الاحـداث حملـة الـوالي علي باشـا على عشـائر بلبـاس الكرديـة التي تمـادت وبـدأت تقطـع الطريـق بالسـلب والنهـب علـى الحـدود العراقيـة الايرانيـة، وقـد عـد الـوالي عدتـه للإغـارة علـيهم في موسـم الربيـع بعـد ان تنـزل هـذه العشـائر مـن الجبـال الى كـوى، وفعـلا وجـه حملـه عسـكرية بقيـادة احـد رجـالات الولايـة المـدعو ابـراهيم باشـا، بعـد ان اوصـاه بإيقـاع اشـد العقوبـة بهـم، وحالمـا وصـلت اخبـار الحملـة الـى العشـائر لجـأوا الى الجبـال لإنقـاذ انفسـهم مـن القتـل، إلا ان ابـراهيم باشـا ستأصـلهم نهبـا وقـتلا وغـنم مـنهم مغـانم كثيـرة، وقـد بقي الجيش مدة شهرا واحدا ثم قفل راجعا.

كـان ابـراهيم باشـا قـد وجـه قواتـه الى طريـق بغـداد إلا ان اخبـار سـنجار وظهـور بـوادر قـوة لـدى الايزيـديين جعلـه يوجـه قواتـه نحـو مضـاربهم فزحـف مـن أربـل الى سـنجار، وقد اوقع فيهم قتلا وسلبا[81].

في عـام 1807 وبينمـا كـان علي باشـا الكهيـة يقـيم صـلاة الصبح قـام رجـل يـدعى مـدد بـك وقـد كـان هـذا الرجـل مـن المقـربين لعلي باشـا غير انـه كـان يضـمر لـه الشـر ويحقـد عليـه فهجـم عليـه وقـد كـان يصـلي بجانبـه وأغمـد خنجـره فـي خاصـرته وسـقط علـي باشـا الكهيـة صـريعا علـى الفور[82].

المبحث الثالث

الاوضـاع السياسـية لمماليـك العـراق بـين عـامي (1808-1831)

أولا: المماليك على ولاية بغداد (1808-1831)

1- سـليمان باشـا الصـغير (1808-1810): وهـو ابـن أخـت علي باشـا ولقـب بالصـغير بعـد توليـه الولايـة في بغـداد تميزا عـن سـلفه سـليمان باشـا الكبير، ومـن اهـم احـداث وزارتـه ان عبـد الـرحمن باشـا متسـلم بابـان استند الى شـاه ايـران وعـده ركنـا ركينـا لـه، لـذا عـزم سـليمان باشـا ان يسـير عليـه، وبعـد ان سـارت الحملـة هـرب عبـد الـرحمن وطلـب الدخالـة مـن الشـاه، امـا الـوالي فقـد اسـند امـر بابـان الى خالـد باشـا احـد رجـال اسـرة آل بابـان، إلا ان عبـد الـرحمن ارسـل الى الـوالي يعتـذر منـه وطالبـا دخالتـه، وبعـد عـدة محـاولات لكسـب الـوالي فضـلا عـن امكانيـة عبـد الـرحمن ومعرفتـه بـأمور المتسـلمية جعلـت سـليمان باشـا الصـغير يعيـد تعيينـه علـى المتسـلمية مـع ارسـال خلعـه كنـوع مـن التأييـد والشرعية[83].

كانـت علاقـة الـوالي مـع عشـيرة العبيـد حسـنة بعـد مـا قـرب قاسـم بـك الشـاوي منـه، إلا انـه اختلـف مـع عشـائر الظفيـرة عـام 1809 وارسـل لهـم حملـة بعـد ان اظهـروا العصـيان، وقـد وصـف العـزاوي حجـم قـوات الحملـة بأنهـا

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

"تسد الفضاء"، إلا ان هذه الحرب لم تسفر عن اخبار مشرفة بل اصاب الجيش مهالك واضرار، لذلك عاد الوزير الى بغداد بعد ان شن حملة على سنجار وباد اعدادا من اليزيديين[84].

قتل سليمان الصغير عام 1810، على أيدي الجيش العثماني بقيادة حالت أفندي[85] (رئيس الديوان الهمايوني) الذي وصل بغداد لبعض المطالب الظاهرية، اما الاسباب الحقيقية فقد اظهرتها الوقائع، وبينما كانت الاهالي تترقب معرفة سبب قدومه صرح حالت افندي بأن: **"الوزير اذا لم يجر أمر السلطان فسوف يندم"**[86]، وفي هذا الظرف الحرج خرج سليم اغا (متسلم البصرة) عن امر الوالي قد ارسل الى الباب العالي طالبا توجيه ولاية بغداد والبصرة اليه فضلا عن شهرزور، فكتب الوزير الى حمود بن ثامر شيخ المنتفك بأن يسكت فتنة سليم ويخرجه من البصرة، إلا انه تأخر عن تنفيذ الامر بعد ان اوهمه سليم بأن قدوم حالت افندي هو لعزل الوالي سليمان وتوجيه الولاية اليه، وبعد ان استقصى حمود عن سبب قدوم حالت فضلا عن موقف عشيرته الذ كان مساندا للوالي، لذا استنهض سكان الزبير وابناء عشيرته وتوجه الى البصرة وبمساندة من ولده برغش، وبعد ان طوق المدينة فتحت ابواب السور والقي القبض على سليم اغا وانهى فتنته بعد ان سمح له بالسفر الى ابي شهر[87].

عاد حالت افندي الى اسطنبول بعدما فشل في الايقاع بسليمان باشا الكبير، ذلك ان الوالي اخذ كل حيطة وحذر، فلما رأى ذلك تكتم عن مطلبه الحقيقي ووقف عند الامر الذي جاء من اجله، إلا انه كتب تقارير عن الحالة في بغداد وارسالها الى العاصمة، إلا ان اهل واعيان ديار بكر والموصل كتبوا الى الدولة حول معاملة الوالي وتضييقه عليهم بعدما قتل مسلم الموصل احمد باشا، فشكوا الظلم وتدهور الاوضاع كما عرضت تقارير حالت افندي، ما جعل الدولة تصدر فرمانا بعزل سليمان باشا الكبير وان بدا منه ما لا يليق فيجب قتله، وان يعهد لحالت افندي بأن يختار من يراه مناسبا للمنصب، وعليه اتصل بكل من؛ عبد الرحمن باشا (متصرف بابان)، محمود باشا (متصرف الموصل)، مع الشيخ طيئ فارس الحمد واميرشمامك ورجالها، وتقدمت القوات نحو بغداد وانظموا لقوات حالت افندي بعد ان التحقت بهم عشائر العبيد والغرير وقسم من البيات[88].

فكر سليمان باشا الصغير في الدفاع وقد عين لهذا الامر الكتخدا فيض الله الكهية وقد ارسل قواته الى الخالص من اجل استقبال القوات القادمة، إلا ان اخبار الفرمان وصلت الى اهالي بغداد واثرت على موقفهم فثاروا على الوالي وحاصروا القلعة الداخلية وشرعوا بحرب اعوان الوالي، فتشتت قوات فيض الله بين حفظ امن بغداد وقتال القوة القادمة، وبعد ان التقى الطرفان حدث ضعف في جيش عبد الرحمن باشا وانكسر امام قوات الولاية فتراجع عن القتال، إلا ان بقية القوات وشدة تمسكها بدخول المدينة جعل الوالي يخرج متخفيا الى البادية، بعد ان ايقن نهايته المحتومة، وقد قصد بخروجه عشائر المنتفك، وما ان وصل مضارب عشيرة الدفافعة حتى قتله ابناءها، بعد ان رأوا ان الفرصة سانحة للحصول على السمعة والحظوة لدى الوزير حالت افندي، وفعلا ارسلوا برأسه الى بغداد[89]، وهذا ما لم نألفه لدى العشائر الاخرى في قتل الدخيل، لذا عدت مثلبة عليهم.

2- عبد الله التوتونجي (1810-1813): وتم تعيين عبد الله آغا التوتونجي واليا على بغداد. لم يدم حكم عبد الله آغا التوتونجي اكثر من عامين ونصف قضاها في خوف دائم من سعيد باشا بن سليمان باشا الكبير، إذ كان

الكثير من المماليك يميلون إلى سعيد باشا ويعطفون عليه وفاءا لذكرى والده، وقد أدى هذا الأمر إلى إشعال الحرب بين كلا الطرفين ومقتل الوالي عبد الله آغا التوتونجي في بلدة سوق الشيوخ مع كهيته بعد أن تم أسرهما[90].

3- سعيد باشا (1813-1817): دخل سعيد باشا ومعه شيخ المنتفق حمود الثامر بغداد في 15 ربيع الاول 1228/ الموافق 16 أيار عام 1813، وقد استقبله الاهالي بالترحيب والفرح، فكتب اعيان المدينة الى الدولة بترشيحه الى منصب الولاية، وفعلا وجهت اليه ولاية بغداد والبصرة وقد أعطى سعيد باشا لشيخ عشيرة المنتفق حمود الثامر حكم منطقة البصرة نتيجة مساندته في حربه ضد الوالي السابق، ألا ان حمود الثامر طغى على الناس ما احدث ثورة عارمة في صفوف العشائر، فضلا عن محاصرة ما يقرب اربعين الف زائر من بلاد فارس في مدينة كربلاء والذين بقوا خوفا من تعرضهم لأعمال نهب وسلب من قبل تلك العشائر.

ولم يجد سعيد باشا غير من تعين زوج اخته داوّد[91] بمنصب الكهية، فأستطاع إخماد ثورة العشائر بالقوة، ما ان انتهى داود الكهية من القضاء على ثورة العشائر في الجنوب حتى أصدر سعيد باشا قرارا بعزله، وذلك بعد إلحاح شديد من قبل نابي خانم والدة سعيد باشا، والتي اضمرت لداوّد الحقد وخافت من منافسته لابنها، وسرعان تدهورت الأوضاع نتيجة لإهمال سعيد باشا لشؤون البلاد، اما داوّد الكهية فقد غادر داود بغداد خلسة بصحبة مجموعة من اتباعه، الى الشمال واتصل بعشائر السليمانية، وقد استطاع جمع المعارضين لحكم سعيد باشا، والاتفاق على انهاء حكمه، بعد ان ايده كل من: محمود باشا (متسلم بابان سابقا)، ابراهيم باشا (متسلم كوى وحرير سابقا)، خليل اغا (متسلم كركوك)، رستم اغا (متسلم البصرة سابقا) والسيد عليوي المنفصل من اغوية بغداد، كما ارسل له الكركوكليون وابدوا له الطاعة، فأرسل داوّد باشا الى السلطان املا في العطف عليه ومنحه الولاية، فجاء الجواب بالايجاب[92].

تحرك بقواته مع اتباعه نحو بغداد وفي بداية كانون الثاني عام 1817 جرت معركة ما بين قوات الوالي وقوات داود خارج سور المدينة بغداد من جهة منطقة باب المعظم، وكان للمدافع دورا هاما في هذه المعركة، كذلك قوات شيخ عشيرة المنتفق حمود الثامر التي قامت حركة هجوم مباغتة جعل النصر يميل إلى جانب سعيد باشا، فاضطر داود باشا على إثر هذه المعركة بالابتعاد بقواته عن مدينة بغداد بغية الاستراحة ولم الشمل، وقد ظن سعيد باشا من إن الخطر قد زال عن بغداد فسمح لشيخ عشيرة المنتفق بالعودة مع أتباعه إلى مناطقهم وفتحت أبواب بغداد من جديد لزوال الخطر[93].

الحال لم يستمر طويلا بسبب وجود داود باشا مع قواته خارج بغداد، فانتشرت الفوضى في المدينة والمناطق المحيطة بها، وكثر السلب والنهب بعدما ارتفعت الاسعار، حينها اجتمع أعيان بغداد وعلماؤها وكتبوا إلى داوّد الكهية يحثونه على الإسراع بالقدوم إلى بغداد لإنقاذ الأهالي مما اصابهم، وفي 5 ربيع الآخر عام 1232/ الموافق 20 شباط 1817، دخل داوّد مع قواته مدينة بغداد وسط استقبال جماهيري حافل من قبل الأهالي أما سعيد باشا فقد قتل بعدما لائذا بحضن امه السيد نابي خانم[94].

4- داوّد باشا (1817-1831): واجه داود باشا اول عامين من حكمه ثورات قامت بها العشائر العراقية منها عشائر الدليم[95]، الحديديين وشمر طوقة[96]، عشائر زوبع[97]، إضافة إلى دخوله في نزاع مع الدولة القاجارية[98] امتد

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

على مدار اربعة عشر عاما[99] إلا انه لقي دعما ومساعدة من الشيخ صفوك بن فارس فكان لموقف العشائر الوطني تجاه التحديات الخارجية اثرا واضحا في استقرار العشائر وتوحيد جهودها بالتعاون مع جيش الولاية[100].

عرُف عهد داوّد بعدة انجازات عمرانية وتنظيمات تجارية وعسكرية جعلت مرحلته من المراحل المهمة من تاريخ العراق الحديث، بل وان البعض يربط بين اصلاحات مدحت باشا (1869-1872) فيما بعد وتطور العراق بأن بداية ذلك التطور وجذوه كانت في عهد الوالي داوّد، فشهد مرحلة ازدهار ومحاولة الاستقلال والانفراد بالقرار السياسي عن الدولة المركزية، وخير مثال لذلك موقفه من المسيو ريج، وكيف انه ايد التجار العراقيين في مساواة الضرائب الكمركية على البضائع الاجنبية ورفع قيمتها من 3% الى 7% كما هو معمول به الجميع، وهذا ما خلق ازمة كادت ان تصل الى مستوى السفارات لولا حنكة الوالي داوّد واحتجازه لريج حتى تعهده بعدم التعرض لحكومة بغداد من قبل دولته او شكوتها الى الباب العالي، مقابل اطلاق سراحه، لتنتهي الازمة بمغادرة ريج للعراق وعودته الى بلاده[101].

كان نظام الحكم في عهد داوّد باشا اكثر وضوحا وتنظيما ذلك باعتماده على قوته الخاصة ومحاولة تقليد تجربة محمد علي باشا والي مصر، لذا نراه اهتم بتقوية الجيش وتدريبه على النظم الحديثة ولأجل ذلك قام باستقدام ضابط فرنسي اسمه المسيو ديفو، وهو احد الضباط الذين خدموا سابقا في الجيش الفرنسي، وكان ديفو يعمل قبل استقدامه الى العراق في تدريب جيش الشاهزادة في كرمانشاه، كما واشترى داود باشا مصنعا للبنادق من أوربا وجلب الفنيين لإدارته، فضلا عن تأسيس مصانع للمنسوجات لتفي بحاجات الجيش، هذا فضلا عن عدة ترقيات في المناصب السياسية والعسكرية جعلت الدولة العثمانية تنظر بعين القلق والترقب لانجازاته.

وخير وسيلة لجس النبض من قبل الدولة العثمانية كان من خلال موقف داوّد باشا عام 1828، بعدما أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية وذلك دعما للثورة اليونانية التي كانت قائمة آنذاك ضد الحكم العثماني، وقد طلبت منه الدولة أن يرسل ما مقداره (6000 كيس) من الذهب لدعم الدولة في حربها ضد روسيا، ولكن داود باشا امتنع عن إرسال هذا المبلغ ففسر امتناعه هذا في الاستانة بمثابة إعلان عصيان على الدولة واساءة إلى هيبة السلطان فأضمر له الامر[102].

في عام 1830 أرسل السلطان محمود الثاني (1808-1839)[103] إلى بغداد صادق أفندي من اجل التخلص من داود باشا، أحس الوالي بمغزى قدوم مبعوثا من السلطان فتجرأ عليه وقتله، فكان لمقتل صادق افندي صدى واسع في اسطنبول ومختلف الولايات العثمانية[104]، وهذا ما لم تسكت عنه الدولة، وعليه كلف السلطان والي حلب علي رضا باشا بإعداد جيش ضخم للهجوم على بغداد وفي أوائل شهر شباط من سنة 1831 تحرك الجيش من حلب نحو بغداد، ترافق موعد وصول الحملة مع انتشار وباء الطاعون، فضلا عن فيضان نهر دجلة، ما اثر على قوات الولاية التي تناقصت بشكل ملحوظ وعم الاضطراب والفوضى المدينة، فما رأى الوالي داوّد باشا إلا ان ينزل عند اوامر الباب العالي ويسلم المدينة الى علي رضا باشا[105].

ثانيا: نهاية حكم المماليك 1831:

دخل الجيش العثماني بغداد يوم 14 أيلول عام 1831، وبعد إحكام السيطرة على بغداد واستباب الأمن وضع علي رضا باشا خطة متقنة من اجل التخلص من المماليك حيث تظاهر في بادئ الأمر بالرضا عن المماليك

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

وولى بعضهم مناصب رفيعة في الدولة، وذات يوم دعا علي رضا باشا المماليك مع جماعة من اعيان بغداد وعلمائها إلى اجتماع بحجة الاستماع لقراءة الفرمان الذي وصل مؤخرا من العاصمة وما أن شرب جميع المدعوين القهوة، حتى إنهال الجنود الألبانيين الذين احضرهم علي رضا باشا بقتل جميع من كان مدعوا لهذا الاجتماع[106].

بعدها قرأ فرمان الاعدام على اهالي بغداد وسجل في سجلات المحكمة الشرعية، وتخلصت قوات علي رضا ممن بقي من المماليك، واعدم منهم الكثير فلم يبقى إلا عشرة او اثني عشر فارسلوا الى اسطنبول، وهناك من تخفوا عن الوالي فسلموا من القتل وبعد مدة عفي عنهم فعادوا الى بغداد وخصص لهم رواتب حسب حالتهم، لينتهي حكم المماليك بعد قرن من المنافسة والصراعات على منصب الولاية[107].

إلا اننا لا يمكن ان ننكر وجود اسهامات ملموسة في العمران والبناء وتطور الحركة التجارية وازدهار العراق الاقتصادي، ولو ان الظروف كانت مؤاتيه لتفوق العراق واصبح نموذجا لحسن التنظيم والادارة والرفاه الاقتصادي، في مرحلة كان كل من ميناء البصرة وطرق النقل النهري في دجلة والفرات ومن ثم التجارة مع ديار بكر، في ذروة الحركة والنشاط، ما لفت انتباه شركة الهند الشرقية الانكليزية للعراق كذلك الدول الاوربية الاخرى.

ثالثا: السمات العامة لحكم المماليك في العراق:

1- تعيين الوالي: وكان التعيين يتأثر بعدة امور بسبب التنازع بين المماليك انفسهم، ومن هذه المؤثرات: سمعة المملوك المرشحة لمنصب الوالي وعلاقته مع موظفي الدولة العثمانية، الرشاوي المقدمة الى كبار المسؤولين والصدور في اسطنبول، المؤامرات والفتن التي تثار في السراي وبتحريض الاهالي او العشائر (العربية والكردية)، النفوذ الاجنبي ودوره المؤثر في تعيين الوالي سواء كان عن طريق القناصل في العاصمة او ممثلي شركة الهند الشرقية في البصرة، تدخل النساء في امور الولاية وكما رأينا دور عادلة خاتون ونابي خانم .

2- دور الامارات والعشائر (العربية والكردية والتركمانية)، وهذه القوى المؤثرة كانت من اهم ما شغل بال الحكومة، فنراها وجهت عدة حملات على بابان وسنجار والعبيد ومناطق الغربية والفرات الاوسط والجنوب حيث عشائر المنتفك، الخزاعل، زبيد، الديلم، بني لام، شمر، عنزة والظفير.

3- عاصر عهد المماليك في العراق حكم سبعة من سلاطين بني عثمان هم كل من: محمود الاول (1730-1754)، عثمان الثالث (1754-1757)، مصطفى الثالث(1757-1774)، عبد الحميد الاول (1774-1789)، سليم الثالث (1789-1807)، مصطفى الرابع (1807-1808) ومحمود الثاني (1808-1839).

4- لم تختلف التشكيلة الادارية في عهد المماليك عن العهد العثماني الثاني في العراق (1638-1749)، فعلى رأس السلطة يوجد الوالي، المفتي (ويعين مباشرة من العاصمة من قبل شيخ الاسلام)، الكتخدا، آغا الانكشارية (فيما بعد اصبح مدرب المماليك لا لا اكثر حظوة ومقربة من اغا الانكشارية)، ديوان افندي، باب العرب، متسلم البصرة وحاكم الحلة وماردين.

5- الحالة الثقافية شهدت تطورا ملحوظا بعدما توسعت حركة النقل والتأليف، وقد اهتم بعض الولاة سيما سليمان باشا الكبير والذي اسس

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

المدرسة السليمانية، وداوّد باشا الذي عمر اكثر من مدرسة وابتنى اخرى اهمها المدرسة الداوّدية، كان لهذا الاهتمام الاثر الواضح ازدهار الحياة الفكرية والادبية، وظهرت عدة الاسر تحملت هذه المسؤولية فكان لها النبوغ والتفوق، نذكر منها: آل السويدي، آل الحديدي، آل الآلوسي، آل الراوي، آل الواعظ، آل الشواف، آل المدرس وأسر اخرى من الموصل والبصرة وبغداد وكربلاء وغيرها من المدن.

6- الحالة الاقتصادية شهدت نقلة بعد ان اصبح للبصرة مكانة مهمة في التجارة الشرقية، فكانت مقرا لشركة الهند الشرقية الانكليزية وهذا ما اثر على التجارة الداخلية والخارجية للعراق، فشهدت الحالة الاقتصادية تطورا ملحوظا سيما في عهد الولاة الاقوياء الذين اهتموا بسلامة القوافل وبناء الخانات وحراسة الطرق، وخير مثال لازدهار الحالة الاقتصادية كان في عهد داوّد باشا بعد ان حدد نسبة الضرائب المأخوذة من القوافل ب 7%، وتعمير الخانات وشق طرق جديدة، كما اهتم بالنقل النهري في دجلة والفرات، وهذا ما مهد لمرحلة تحديث شاملة سيشهدها العراق في عهد مدحت باشا (1869-1872).

جدول رقم (2)

مماليك العراق (1749-1831)

التسلسل	اسم المملوك	في السلطة	مدة حكمه
1-	سليمان باشا (ابو ليلة)	(1762-1749)	اربعة عشر عاما
2-	علي باشا (علي الاول)	(1764-1762)	عامان
3-	عمر باشا	(1776-1764)	عامان
4-	أمين باشا الجليلي	(1776-.....)	اقل من شهر
5-	مصطفى باشا الاسبيناجغي	(1776- .....)	ثمانية أشهر
6-	عبدي باشا آل سرخوش	(1776-.....)	17 -40 يوما
7-	عبد الله باشا	(1777-1776)	عامان
8-	حسن باشا (الكركوكلي)	(1779-1778)	17 شهرا و28 يوم
9-	سليمان باشا (الكبير)	(1802-1780)	اثنين وعشرون عاما
10-	علي باشا الكهية (علي الثاني)	(1807-1802)	ستة اعوام

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

-11	سليمان باشا (الصغير)	(1807-1810)	ثلاثة اعوام
-12	عبد الله آغا (التوتونجي)	(1810-1813)	ثلاثة اعوام
-13	سعيد باشا	(1813-1817)	اربعة اعوام
-14	داوّد باشا	(1817-1831)	خمسة عشر عاما

المبحث الرابع

منهجية العزاوي التاريخية

أولا: قراءة في كتاب تاريخ العراق بين احتلالين

مؤلف العزاوي المعنون (تاريخ العراق بين احتلالين)، يقع في ثمانية مجلدات، تتراوح عدد صفحات كل مجلد بين (400-700 صفحة)، يبدأ العزاوي من تاريخ سقوط بغداد على يد المغول عام 1258م، انتهاءً باحتلالها على يد الانكليز في الحرب العالمية الاولى عام 1917، وعليه جاءت تسميته ب(تاريخ العراق بين احتلالين)، ويعد هذا الكتاب هو المادة الاساس لعدة كتب صدرت للمؤلف فيما بعد.

ركز العزاوي في كتابه على البحث في تاريخ بغداد اولا، ويصف احد المؤلفين: **"ان هذا الكتاب الُف وفق نظرة تاريخية بغدادية بالدرجة الاولى"**[108]، فقد ركز العزاوي على اهم التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المدينة، إلا ان ذلك لم يمنع من التطرق للمدن العراقية الاخرى ونشاطات علمية واجتماعية ودينية، فكان كتابة مرجعا مهما لمرحلة سياسية وزاخرة بالأحداث، استحدث في كتابته اسلوب لم يعتمده سابقا في التأليف، ألا وهو تقسيم الكتاب الى حقب سياسية لتسهيل قراءة ومتابعة الاحداث ودون ارباك للمعلومة التاريخية وتداخل نصوصها، ففي المجلد الاول جاء الحديث عن حكومة المغول في العراق (656-738هـ/ 1258-1338م)، وفي المجلد الثاني عن الحكومة الجلائرية (738-814هـ/ 1337-1411م)، اما الثالث عن الحكومات التركمانية (814-930هـ/1411-1523م).

خُصص المجلد الرابع من الموسوعة للحديث عن العهد العثماني الاول (941هـ-1049/ 1534-1639م)، وجاء فيه الحديث عن اهم الوقائع التاريخية واخبار البلدان المجاورة، والتشكيلات الادارية والثقافية واهم سمات المرحلة. واكمل المجلد الخامس العهد العثماني الثاني (1048-1163هـ/ 1638-1750م).

في المجلد السادس جاء الحديث عن حكومة المماليك في العراق (1162-1247هـ/ 1740-1831م)، وهو موضوع بحثنا، تعرض المؤلف لاهم السمات التي مهدت لتولي المماليك لسلطة، ومن ثم عهد المماليك بداية بسليمان اغا عام 1949، وانتهاءً بداوّد باشا عام 1831.

اما المجلد السابع فقد خصصه العزاوي للعهد العثماني الثالث (1247-1289هـ/1831-1872م)، ويتضمن المرحلة الاولى من تاريخ العراق الحديث من بدء وزارة علي رضا باشا اللازر إلى آخر أيام مدحت باشا، وفيه وقائع تاريخية مهمة وتطورات سياسية داخلية وخارجية، فضلا عن تدوين اهم الظواهر الاجتماعية. اما

للعهد العثماني الاخير (1289-1335هـ/ 1872-1917م) فكان مادة المجلد الثامن والاخير من الموسوعة، تضمن مرحلة ما بعد مدحت باشا، والتطورات الدستورية التي شهدتها الدولة العثمانية، ومن ثم العراق في الحرب العالمية الاولى انتهاءً باحتلال بغداد 1917.

تذكر المصادر ان العزاوي استغرق في تأليف هذه الكتاب نحو ثلاثة وعشرون عاما[109]، وقد اتبع المنهج الحولي ورتب الاحداث التاريخية حسب الاعوام، يذكر حوادث العام سواء كانت سياسية، عسكرية، دينية او ظواهر اجتماعية، وفي بداية كل مجلد يذكر العزاوي اهم المراجع التي سيعتمد عليها في كتابته، وقد تنوعت مراجعه بين الوثائق والكتب الرسمية والمخطوطات النادرة، العربية والتركية والفارسية، وهذا ما لم يتوفر لدى مؤلفين آخرين، لذا كان كتابه ذو قيمة معلوماتية عالية ومرجع مهم لتاريخ العراق.

ثانيا: العزاوي والتدوين التاريخي

اتبع العزاوي في تدوينه الاحداث التاريخية طريقة تقوم على تعيين المراجع التي اخذ منها مادة الدراسة، مع بيان فائدتها في بداية الكتاب والاستدلال على صحتها من خلال عرضه لاهم المخطوطات والوثائق المعتمدة، ان العزاوي لم ينتهج في كتابته نهج المؤرخين المعاصرين في التعليق على الحوادث وابداء رأيه فيها، او اي انطباع عام عن المعلومات المذكورة، وقد فسر العزاوي هذه المنهجية بأن انتهاج فلسفة معينة تعمل على تفسير ماهية الحدث التاريخي او التعليق عليه ما هو إلا تحيز الى جانب دون الاخر[110].

كان العزاوي متحيزا الى المدرسة التاريخية العثمانية وقد كتب بنفس عثماني لم يخلو من الوطنية احيانا، اما طريقته في الكتابة فهي طريقة الحوليات التي تضع القارئ في دور المحكم او المفسر للحقائق وتدفعه اكثر للحكم على الحدث دون تأثير المؤلف، وهذا ما اكده بقوله: **"نرى في عهد المماليك صفحات متجددة في السياسة والادارة والثقافة، فعمدنا الى الكتابة في احوالها، وحين وجدنا كما من المصادر، استطعنا الولوج الى ما وراء كواليس السياسة انذاك، واستطعنا ايضا ان نكشف ما كان يخفيه العثمانيون والمماليك، وجل املنا ان يشارك القارئ الفاضل في الكشف عن النتائج، وألا فلكل رأيه"**[111]. وعليه فهو يقر بتعمده هذا الاسلوب، فقد ادرك ان المنهج العلمي هو خير وسيلة لتفسير الحدث التاريخي الذي يشوبه التعقيد من حيث تداخلها ببعضها واتساعها احيانا، وهذا ما يعطيها صعوبة في التفسير وان التبسيط فيها ربما سيجلب الخطأ، إلا اننا لا يمكن ان نسلم بافتقار العزاوي للملكة العقلية التي تؤهله لتفسير والحكم، وانما هي قناعة لدية بعدم حاجته لطريقة التقليدية في تقديم المادة التاريخية لقرائه[112].

اما طريقته في جمع المعلومات التاريخية فقد اتبع طريقة التهميش والتحشية، وبمعنى انه كان يسجل المعلومات الرئيسة على هيئة متن تاركا مساحات جانبية حوله لغرض الاضافة عليها، ومن خلال متابعته للموضوع نفسه تتجمع لديه اضافات وتعليقات مفيدة، يسجلها في الجوانب ثم يقوم بدمجها في المتن[113]، وكان العزاوي يحتفظ بنسخ خطية من كتبه، وربما سبب ذلك حبه الكبير للمخطوطات وحرصه عليها، مما دفعه الى التفكير في ان تكون مؤلفاته وآثاره من المخطوطات التي تحفظ في خزائن الكتب، وكانت عادته عن الفراغ من تأليف كتاب يرسل نسخة الى الخطاط البغدادي عبد الرزاق ملا فليح، خطاطه الخاص، ليتولى نسخه، ويقوم العزاوي بتجليده ووضعه في مكتبته، فكان يشير دائما: **"ان الكتاب وعلى الرغم من طبعته في المطابع الحديثة،**

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

فأن الاصل مخطوط سيصبح يوما ما مخطوطا يضاف الى مجاميع المخطوطات العربية والاسلامية".

القارئ لمؤلفات العزاوي يلاحظ انه لم يلتفت الى وجهة النظر الغربيين لتعزيز مادة بحوثه التاريخية، وكان سبب ذلك هو عدم ثقته بالمصادر الغربية، وكان يرد عليها من مراجعه التي ساعدت كثيرا في كشف صفحات غامضة من تاريخ العراق[114]، ومن الملاحظ ايضا ان العزاوي كتب في موضوعات متعددة ولم يقتصر على جانب التاريخ السياسي، فمؤلفاته مارة الذكر وعدد كبير من المخطوطات الغير مطبوعة، كانت في موضوعات متنوعة ما يعطي انطباع بتعدد الالوان الكتابية لديه، فكتب في تاريخ الموسيقى، النقود، الفلك والعلوم وغيره، وقد برر سلوك هذا النمط بوصف ان الكتابة في التاريخ العربي الاسلامي او التاريخ الحديث او المعاصر، لابد ان يكون لديه اطلاع على خصائص المرحلة وتطوراتها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ويدخل في ذلك الجانب الادبي والمهن والفن، فتكون للباحث نظرة شاملة لطبيعة المرحلة المدروسة، وعلى سبيل المثال فأن بحثه في النصوص العراقية وتأريخها دفعه الى القول بأصالة المقامات العراقية وطبيعة تطورها وفق المراحل التاريخية[115].

إلا ان المؤلفات التاريخية اخذت الاهتمام الكافي لديه، لولعه في الكتابة التاريخية، ورغبته في خدمة المجتمع ويذكر: **"رأيت في التاريخ ما يفيد فوجهت جهودي اليه لاعتقادي ان الكتب التاريخية ذات علاقة بالمجتمع وكلها لا تخلو من التوجيه"**[116]، فالوقائع التاريخية، وحتى الجزئية منها، مرتبطة ببعضها، وان عدم ادراك هذه الروابط او ضعفها يعني بطبيعة الحال نزوع المؤلف نحو الجمود الفكري وعدم اتساع الرؤية الفكرية، فالتاريخ في المحصلة اراء العزاوي، علاقات وروابط بين الاحداث، وهي نظرة حديثة وان لم يعبر عنها مباشرة، الا انه مثلها في اكثر كتبه، وانه وان بقى على صنعة الحدث المنفرد في كتاباته، وتحديدا الكتاب الذي نحن بصدده، إلا ان طريقة انتقاءه للأحداث من شأنها ان تترك القارئ فهمها على اساس الربط وايجاد العلاقات بين الاحداث، وادراك مدى تقبل الرأي او رفضه مقارنتا بالنصوص الاخرى[117].

رأى العزاوي في كتابه ان الابداع يكمن في قوة الامة، وان الملوك والعظماء هم القوة المسيرة لتاريخ ويدعم موقفه بالقول: **"ان التواريخ القديمة لم تجعل في الغالب قيمة للامم لا في الفتوح ولا في الاكتشافات، انما ذلك للملوك واعاظم الرجال ممكن كانت لهم مكانة تاريخية على اعتبار انهم المسيرون للأمة والمناهضون بها"**[118]. وهذا الرأي فيه نوعا من الشمولية، فالشعوب مساهمة بشكل وآخر في صناعة الحدث التاريخي، والملوك والعظماء لا يكونوا كما هم لولا وجود مؤيدون وانصار، ولما نجحت الامم وارتقت وتنافست فيما بينها لولا القاعدة الجماهيرية والتضحيات البشرية، لكان الامر محصورا فقط في الوصول الى السلطة من أجل تسيير الامة، دون الالتفات الى قوة الشعب.

الخاتمة

- يعد عباس العزاوي من المؤرخين الرواد في تاريخ العراق الحديث، ترك المؤلفات في مواضيع شتى لكن الغالب عليها المؤلفات التاريخية، وكان ميله للكتابة التاريخية مبررا في خدمة المجتمع والعلم، وقد بذل من أجل هذا الهدف جهدا مميزا في البحث والتنقيب عن المصادر، فجاءت مادة مؤلفاته غنية بالمعلومات والوثائق والشواهد التاريخية.

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

- اتبع العزاوي في تدوينه الاحداث التاريخية طريقة تقوم على تعيين المراجع التي اخذ منها مادة الدراسة، مع بيان فائدتها في بداية الكتاب والاستدلال على صحتها من خلال عرضه لاهم المخطوطات والوثائق المعتمدة.
- جاءت منهجية العزاوي في كتاب موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين على طريقة الحوليات، وقد اوضح سبب استخدامه لهذه الطريقة بأن اراد ان يضع القارئ في دور المحكم او المفسر للحقائق وتدفعه اكثر للحكم على الحدث دون التأثر برأي المؤلف او ميوله.
- المملوك تعني ما يملك بقصد التربية والاستعانة به في الجيش او ما شابه ذلك، ويكون ابيض البشرة من أبوين حرين، ومماليك العراق عدد من الولاة حكموا العراق ما بين عامي (1749-1831)، وكانت سلطتهم مستمدة من السلطان العثماني بعد ان يصدر فرمان التعيين، اما التشكيلة الادارية وطبيعة الحكم فلم يختلف عن العهد الذي قبله، إلا من حيث اعتماد المماليك في الجيش والحرس الخاص للوالي بدلا من سيطرة قوات الانكشارية.
- شهدت مرحلة المماليك عدة تحديات سياسية تمثلت في التنافس على الحكم ما ولد نوعا من الفتن والاضطرابات فشهد العراق صراعا عنيفا ابعد بعض الولاة عن اجراء اصلاحات في المنطقة، فكان هم الوالي كيف يرضي من حوله وكيف يؤمن الضرائب وهدايا العاصمة، كما ان بعض العشائر العراقية كانت جزءً من هذه الحالة، فقد شهد عهد المماليك عدة ثورات عشائرية واحيانا تمردات على الدولة، ووصلت ذروتها في الاتحاد العشائري الذي قام بين المنتفك والخزاعل والعبيد عام 1787 بوجه الوالي سليمان باشا الكبير، هذا فضلا عن سياسة الولاة تجاه العشائر الكردية والتركمانية وحملات الابادة ضد اليزيدية.
- تعرض العراق لعدة هجمات من قبل الدولة الزندية والتي استطاعت تطويق البصرة ثلاثة عشر شهرا ومن ثم استباحت المدينة عام 1776، وقد بقيت تحت رحمة محمد علي خان حتى عام 1779، كذلك تعرض المناطق الحدودية مع الجزيرة العربية للغزوات الوهابية، بل وصلت حملات بن سعود حتى مديني النجف الاشرف وكربلاء، فكان لكلا الخطرين تأثير على سياسة المماليك وايجاد حالة من القلق وعدم الاستقرار.

الهوامش:

(1) كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، مطبعة الرشاد، بغداد، 1969، ص197-199؛ عدنان محمد قاسم، "عباس العزاوي 1890-1971"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد6، المجلد17، 2010، ص541.

(2) يذكر العزاوي ان: "عشائر العزة من زبيد الاصغر، وهي واسعة النطاق معروفة في ديالى في غالب مواطنه، وقسم كبير منها في لواء بغداد، آخرون في ألوية الموصل وكركوك والحلة والديلم والكوت والعمارة، وان التشتت أصابهم لأحداث جسيمة من أهمها الحروب المستمرة بين العراق وإيران، لوجودهم في الحدود أو قربها، وكذلك القحط وما شابه ذلك". عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج3، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2005، ص162.

(3) طارق نافع الحمداني، "عباس العزاوي: سيرته- آثاره- منهجه التاريخي"، مجلة المؤرخ العربي، عدد56، بغداد، 1998، ص122.

(4) عبد الرزاق الاعظمي (000-1908): من مواليد مدينة بغداد، شيخ وملا واحد معلمي الكتاتيب البغدادية، نشأ في العظمية وتعلم فيها، درس علوم القران والشريعة ، وعمل مدرسا في مدرسة جامع القران التابع لحرم الامام العظم ابا حنيفة النعمان. ينظر: ابراهيم السامرائي، مجالس بغداد، مطبعة الانتصار، بغداد، 1985، ص168؛ أسماء بنت سالم احمد بن عفيف، المؤرخ عباس العزاوي وجهوده في دارسة تاريخ العقيدة

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

والفرق المعاصرة في العراق، ج1، دار التوحيد لنشر، الرياض، 2009، ص113.

([5]) علي علاء الدين الألوسي (1861-1922): من مواليد مدينة بغداد، شيخ وفقيه وقاضي، من احفاد شهاب الدين أبو الثناء الالوسي الكبير، ويرجع نسبها إلى النبي محمد (صل الله عليه واله)، تعلم علي يد جده محمود بن عبد الله الالوسي وأبيه نعمان خير الدين الالوسي، ونشأ على يد علماء عصره، ومن آثاره: كتاب في النحو حمل عنوان نظم الأجرومية، وكتاب في السير والتراجم بعنوان الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر. ينظر: ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد 1958، ص33-35.

([6]) نعمان خير الدين الألوسي (1836-1899): من مواليد بغداد، شيخ فقيه، قاضي وداعية ممن تأثروا بمنهج محمد بن عبد الوهاب، درس على يد علماء بغداد ومنهم والده الشيخ محمود الالوسي، والملا قاسم أفندي المفتي، كما درس في استانبول وعاد يحمل لقب رئيس المدرسين عام 1883، ومن آثاره: غالية المواعظ والآيات البينات في عدم سماع الاموات. ينظر: المصدر نفسه، ص233.

([7]) حمد الجاسر، "الاستاذ عباس العزاوي"، مجلة العرب، الرياض، رجب 1391هـ/ أيلول 1971، ص68.

([8]) محمود شكري الألوسي (1856-1924): من مواليد مدينة بغداد، عالم فقيه ومؤرخ، عرف بلقب ابو المعالي، من أحفاد شهاب الدين أبو الثناء الالوسي الكبير، أحد علماء العراق المتمسكين بمنهج السلف الصالح، عرف كونه شخصية عربية اسلامية، ذلك لنزعة العقلانية وتبنيه المنهج الإصلاحي فتقرب من علماء عصره ومنهم محمد رشيد رضا ومحمد عبده وجمال الدين الافغاني، وقد خرج على يده خيرة علماء العراق نذكر منهم: عبد العزيز الرشيد، محمد نافع المصرف، محمد بهجت الاثري، ترك مؤلفات كثيرة مخطوطة بخط يده إلا ان بعضها طبع بعد وفاته، نذكر منها: غاية الأماني في الرد على النبهاني، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب. ينظر: المصدر نفسه، ص214؛ محمد بهجت الاثري، محمود شكري الالوسي سيرته ودراسته اللغوية، د.مط، بغداد، 1995، ص6- وما بعدها.

([9]) عبد الله مخلص الموصلي (1841-1920): من مواليد مدينة الموصل، عالم فقيه، واحد شيوخ القراءات القرآنية العراقية، واحد شيوخ مدرسة الخلفاء. ينظر: أسماء بنت سالم احمد بن عفيف، المصدر السابق، ص114.

([10]) جواد علي، الرسالة، "العزاوي"، مجلة الرسالة، عدد651، القاهرة، 1945، ص1397.

([11]) احمد ناجي الغريري، عباس العزاوي حياته- اثاره- منهجه في كتابة التاريخ، د.مط، النجف الاشرف، 2002، ص12؛ أسماء بنت سالم احمد بن عفيف، المصدر السابق، ص115.

([12]) حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج1، دار الشؤون والثقافة العامة، بغداد، 1995، ص118؛ مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، تقديم: جليل العطية، ج1، دار الحكمة، بغداد، 1994، ص288.

([13]) جواد علي، المصدر السابق، ص؛ عدنان محمد قاسم، المصدر السابق، ص542..

([14]) نادي القلم العراقي: وهو نادي أدبي ببغداد عام 1934، يضم نخبة من الكتاب العراقيين، يجتمع أعضاؤه بين الحين والحين في بيت عضو من الأعضاء، عُد النادي جهة ثقافية ومعرفية وعلمية وادبية، اذ شاع في تلك المدة تأسيس ناد للقلم في كل دولة من دول العالم، وفرع في بغداد جزءا من النادي الدولي في لندن، وهو جمعية دولية للكتاب أسستها كاترين ايمي داوسون سكوت عام 1921 لتعزيز العلاقات والتعاون الفكري بين الكتاب في جميع أنحاء العالم، وأول رئيس لنادي العراقي الشاعر جميل صدقي الزهاوي. ينظر: فؤاد صالح السيد، أعظم الاحداث المعاصرة (1900-2014م)، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2015، ص128-129.

([15]) المجمع العلمي العراقي: تأسيس في بغداد عام 1947، لهدف احياء اللغة العربية والاهتمام بقضايا التأليف والنشر، وتعريب العلوم، وترجمة الكتب التي يحتاجها في البحث والدراسة، تألفت لجنة التأسيس من اعلام العراق الحديث نذكر منهم: جميل صدقي الزهاوي، معروف الرصافي، توفيق السويدي، ثابت عبد النور، عباس العزاوي، جواد علي، كانت البداية تقتصر على المؤلفات العربية لكن عام 1963 تم تأسيس مجمعان علميان آخران الأول للغة السريانية والآخر للغة الكردية، وفي 1978م تم دمج المجمعات اللغوية الثلاثة العربية والكردية والسريانية ضمن المجمع العلمي العراقي، كما صدر عنه مجلة علمية حملت اسم المجمع. ينظر: عبد الله الجبوري، المجمع العلمي العراقي: نشأته، أعضاؤه، أعماله، مطبعة العاني، بغداد، 1965، ص12- وما بعدها؛ صباح ياسين الأعظمي، أعلام المجمع العلمي العراقي 1947-2004م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2004، ص22-28.

([16]) المجمع العلمي العربي: تأسيس في دمشق عام 1918، وكان يعرف لأول أمره بالشعبة الأولى للترجمة والتأليف، ثم جُعلت هذه الشعبة ديوانَ المعارف وعين محمد كرد علي رئيسًا له عام 1919، وقد نظر المجمع في أمور المعارف والتأليف، واهتم بانضمام المؤلفين العرب، وله جهود ملموسة في شراء الكتب وتنظيم المكتبات، والاهتمام بالمخطوطات النادرة، وجلب كتب متنوعة الاختصاصات واللغات من أجل تطوير قراءات اعضاء المجمع، ولإغناء مكتبته الخاصة. ينظر: عدنان كتيب، المجمع العلمي العربي: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما، مطبعة الطرقي، اللاذقية، 1968، ص9- وما بعدها.

([17]) جمعية المصرية لدراسات التاريخية: تأسست في القاهرة عام 1945، بعد صدور مرسوم ملكي بذلك، وبجهود سكرتير الملك فاروق، الدكتور

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

حسن حسني باشا، باسم الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، واهدافه هي النهوض بالدراسات التاريخية ونشر الوعي التاريخي بين أبناء الوطن، وقد أنظم عدد من المؤلفين العرب لجمعية، كما صدرت مجلة علمية تحمل اسم الجمعية. ينظر: عبد المنعم ابراهيم الدسوقي، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية: دراسة تاريخية لمؤسسة علمية ،1945-1985، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 1985، ص5- وما بعدها.

([18]) صباح ياسين الأعظمي، المصدر السابق، ص43؛ جواد علي، ص1399؛ أسماء بنت سالم احمد بن عفيف، المصدر السابق، ص117؛ حميد المطبعي، المصدر السابق، ص117.

([19]) المصدر نفسه، ص118.

([20]) مير بصري (1911-2005): مؤلف واديب واقتصادي عراقي، من مواليد بغداد، نشأ وترعرع في عائلة تجارية يهودية، تخرج من جامعة بغداد، ورأس غرفة تجارة بغداد عام 1943، شغل بصري منصب رئيس فخري للطائفة اليهودية في العراق خلال فترة نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، ذلك بعد ان رفض فكرة الهجرة الكبيرة التي قام بها يهود العراق في اربعينيات الخمسينيات القرن المنصرم الى الكيان الصهيوني، غادر العراق بشكل نهائي إلى بريطانيا عام 1974م بعد شوط من المضايقات والسجن والإقامة الجبرية، بعد ان تبرع بمكتبه الشخصية التي ضمت نحو اربعة آلاف كتاب للمكتبة الوطنية العراقية، وبذاك كان بصري آخر رئيس للطائفة اليهودية في العراق، توفي في لندن. ينظر: سعد سلمان عبد الله المشهداني، النشاط الدعائي لليهود في العراق، ١٩٢١-١٩٥٢م، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص54-56.

([21]) مير بصري، المصدر السابق، ص288.

([22]) جواد علي (1907-1987): مؤلف عراقي من مواليد مدينة الكاظمية، تلقى دروسه في اللغة العربية والعلوم الاسلامية في كلية الامام الاعظم، ثم اكمل دراسته في دار المعلمين العالية، ليلتحق بعد تخرجه بجامعة همبرك الالمانية وتخرج منها بشهادة الدكتوراه عام 1938، سكرتير لجنة التأليف والترجمة والنشر في وزارة المعارف العراقية، وعضوا في المجمع العلمي العراقي، منحته جامعة بغداد درجة استاذ متمرس، ومن مؤلفاته تاريخ العرب. ينظر: حميد المطبعي، المصدر السابق، ص47.

([23]) جواد علي، المصدر السابق، ص1399.

([24]) مير بصري، المصدر السابق، ص295.

([25]) حسب وصف مير بصري. المصدر نفسه، ص295.

([26]) حمد الجاسر، المصدر السابق، ص68؛ سماء بنت احمد بن عفيف، المصدر السابق، ص131.

([27]) حسن مصطفى باشا (1723-1757): من مواليد ضاحية قترين (احدى ضواحي منطقة الروملي)، كان والده سباهيا في الجيش العثماني، نشأ وترعرع في مدارس السراي وتثقف بثقافتها، وكانت علامات الذكاء والسيرة الحسنة والشجاعة ظاهرة عليه منذ صغره، ما جعل الصدر الاعظم مصطفى باشا يعجب به، فاجعله ضمن الافراد المرافقين له، تدرج في عدة مناصب منها باقرجي باشي، جيفرجي باشي، ثم تولى منصب امارة العلم، وقبو جيلر باشي، وبقي في هذا المنصب ثلاثة اعوام حتى رفعه السلطان مصطفى الثاني(1695-1703) رتبة وزير مع تعيينه واليا على قونية عام 1697، فولاية حلب عام 1698 وبقي فيها عامين ثم نقل الى ولاية الرها، وحكم الرها لمدة عامين لينقل بعدها الى باشوية ولاية ديار بكر عام 1702، ثم عين على ولاية بغداد عام 1704، تميز عهده بتثبيت حكم الدولة العثمانية وانهاء حالة الفوضى بعد ان استعان بقوات خاصة انشأها من المماليك، واليه السابقة الاولى باعتماد المماليك في العراق. للمزيد ينظر: علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638-1750م: دراسة في احواله السياسية، منشورات مكتبة 30 تموز، نينوى، 1984، ص102؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، الرافدين لطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص155.

([28]) عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين: حكومة المماليك1162هـ- 1740م/1247هـ-1831م، ج6، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، 2004، ص27.

([29]) المصدر نفسه، ص27.

([30]) المصدر نفسه، ج5، ص189.

([31]) أحمد باشا (1685-1747): ولد في ضاحية جفلكة التابعة للعاصمة اسطنبول، في عائلة عرفت بولائها لسلاطين الدولة العثمانية، رشحه والده لادارة متسلمية شهرزور، وقد وافقت الدولة بعد ان منحته رتبة ميرميران، فأظهر عدلا ونظاما جعل الدولة ترشحه لولاة حلب عام 1716، والبصرة عام 1718، وكان له موقفا بطوليا في حصار همدان عام 1723، ما جعل السلطان يعينه خلفا لابيه حسن باشا على ولايتي بغداد والبصرة عام 1723. للمزيد ينظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص160-165.

([32]) محمود الاول (1696-1754): السلطان الرابع والعشرون، ابن السلطان مصطفى الثاني، جلس على كرسي السلطة بعد عمه احمد الثالث، وكان عمره يناهز الاربعة والثلاثون عاما، فحكم الدولة بين عامي (1730-1754)، تميز عهده بالحوب مع الدولة الصفوية ايام الشاه طهماسب الثاني ، وكذلك مع الامبراطورية الروسية وتوقيع اتفاق مع السويد ضد روسيا وبوساطة السفير الفرنسي في العاصمة عام 1740، إلا ان احداث عصره عامة تميزت بالفتور موقف الدولة. للمزيد ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981، ص320-323.

([33]) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج6، ص28.

([34]) سليمان باشا ابو ليلة: مملوك من الكرج اشتراه الوالي حسن باشا وتعهد بتربيته، وبعد ان اشتد عوده واظهر الولاء لمالكه، اعطاه الوالي

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

حريته، وقلده عدة مناصب ادارية، كذلك كان في عهد احمد باشا (1723-1747) الذي عينه كتخدا له، وابو ليلة أول مملوك يتولى ولاية بغداد، إثر فتنة طاحنة قام بها الانكشاريون في بغداد، وضربوا السراي العثماني بوابل من القنابل واستمرت الفتنة ثلاثة أيام، فاضطرت الدولة العثمانية آنذاك إلى تعيين سليمان باشا واليا لاخماد الفتنة والسيطرة على اوضاع الولاية، دام حكم سليمان باشا حوالي ثلاثة عشر عاما توفي سليمان باشا عام 1762. للمزيد ينظر: ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص199-206.

([35]) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج6، ص18.

([36]) المصدر نفسه، ج6، ص20.

([37]) المصدر نفسه، ج6، ص40.

([38]) ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص42.

([39]) ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص43.

([40]) المصدر نفسه، ج6، ص44-45.

([41]) السلطان مصطفى الثالث(1717-1774): السلطان السادس والعشرون، ولد في اسطنبول، والده السلطان احمد الثالث، تولى السلطنة بعد عمه عثمان الثالث، وقد تميز بداية حكمه بحالة من الركود وتراجع قوة الدولة العثمانية، إلا ان الامر تغير بعد ان تمكن من حكمه فأهتم بتدريب وتسليح الجيش العثماني ليكون قوة بوجه روسيا والنمسا اللذان كانا في حالة حرب مع الدولة، وقد استعان لذلك بخدمات البارون دي توت المجري، فعمل ذلك الأخير على بناء القلاع على ضفتي الدردنيل وتسليحها بالمدافع الضخمة، من اجل صد هجوم بحري، كما أسس ورشة في اسطنبول لصب المدافع فيها ونظم فرق المدفعية بناء على النسق الحديث كما أسس مدارسا لتخريج ضباط المدفعية وأركان الحرب وضباط البحرية على دراية بأساليب الحرب الحديثة، فعرف عهده بداية لانتعاش الدولة العثمانية. للمزيد ينظر: محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص329-339.

([42]) نقلا عن: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج6، ص47.

([43]) المصدر نفسه، ج6، ص46-47.

([44]) المصدر نفسه، ج6، ص48-49.

([45]) المصدر نفسه، ج6، ص50-51.

([46]) المصدر نفسه، ج6، ص 54-57.

([47]) كريم خان الزند (1705-1779): مؤسس الأسرة الزندية، وأول عاهل زندي في إيران، كان من أصل قبلي يعود الى قبيلة زند الكردية في لورستان، أحد قادة نادر شاه العسكريين، وبعد وفاة نادرشاه استطاع تصفيه منافسه واعلان قيام الدولة الزندية(1750-1794)، وقد اتخذ من شيراز عاصمة لدولته خلال حكمه بين عامي (1750-1779)،وقد توسع على حساب المناطق المجاورة ووصل خطره الى البصرة بعد ان حاصرت قواته المدينة نحو ثلاثة عشر شهرا (1775-1776). للمزيد ينظر: عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام (العرب والمسلمين والعالمين)، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص430.

([48]) عباس العزاوي، المصدر السابق،ج6، ص63.

([49]) المصدر نفسه، ج6، ص65.

([50]) المصدر نفسه، ج6، ص66.

([51]) المصدر نفسه، ج6، ص66-67.

([52]) المصدر نفسه، ج6، ص71.

([53]) سليمان اغا(1724-1802): فيما بعد سليمان باشا الكبير، والي بغداد والبصرة، من عتقاء محمد بك الدفتري الربيعي، كان من رجال الوالي احمد باشا، وقد تدرج في المناصب الادارية بدءً من الكتخدا الى متسلم البصرة ولأكثر من مرة حتى عام 1775، ذلك بعد تسلم البصرة لصادق خان الزندي، اخذ اسيرا الى شيراز مع عدد من اعيان البصرة ووجهائها وبقي في الاسر حتى العام 1779، تولى بعدها ولاية بغداد بين عامي (1780-1802)، تميز عهده بالقضاء على ثورة محمد الكهية (عجم)، انهاء الاتحاد العشائري 1787، ارسال حملتين الى الاحساء من اجل محاربة الوهابية، فضلا عن اهتمام بالجانب العمراني للولاية منها تعمير اسوار بغداد، واعادة اعمار منبى السراي الحكومي، تعمير وبناء عدة جوامع ومدارس دينية كجامع الخلفاء، جامع الفضل، جامع القبلانية، وبناء المدرسة العلمية المعروفة بالمدرسة السليمانية عام 1791. للمزيد ينظر: تنين صادق جعفر الانصارى، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير 1780-1802، د.مط، بغداد، 1998، ص7- وما بعدها.

([54]) المصدر نفسه، ح6، ص72.

([55]) المصدر نفسه، ج6، ص 72.

([56]) المصدر نفسه، ص76-77.

([57]) المصدر نفسه.

([58]) المصدر نفسه.

([59]) المصدر نفسه.

([60]) المصدر نفسه، ج6، ص82.

([61]) المصدر نفسه،ج6 ، ص 89.

([62]) المصدر نفسه،ج6، ص91.

([63]) المصدر نفسه، ج6، ص93-97.

([64]) المصدر نفسه ، ج6، ص90-97.

([65]) المصدر نفسه، ج6، ص95.

([66]) عبد الحميد الاول (1725-1789): السلطان السابع والعشرون، ابن السلطان احمد الثالث، تولى السلطة بعد وفاة اخية مصطفى الثالث (1776-1789)، تميز عهده بتوقيع الدولة العثمانية والامبراطورية الروسية معاهدة قينارجة عام 1774، واهم ما تضمنته؛ إعطاء السفن الروسية حرية الملاحة في البحر الأسود والمتوسط، تدفع الدولة العثمانية غرامة حربية لروسيا، حماية النصارى الأرثوذكس من رعايا الدولة العثمانية،

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

وان تبني الدولة كنيسة لهم في العاصمة اسطنبول. والحدث المهم الآخر هو ضياع القرم من الدولة العثمانية بعد ان اعلنت روسيا الحرب عليها عام 1787. للمزيد ينظر: الدولة العثمانية علي محمد الصلابي، عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الاسلامي، دمشق، 2001، ص312-313.

([67]) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج6، 98.

([68]) المصدر نفسه، ج6، ص101.

([69]) ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص103-104.

([70]) ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص105-110.

([71]) المصدر نفسه، ج6، ص116.

([72]) حامل الاختام لان الوالي كان يتخذ الختم لعدم معرفة التوقيع بعد.

([73]) المصدر نفسه، ج6، ص119.

([74]) المصدر نفسه ج6، ص120.

([75]) المصدر نفسه ، ج6، ص121.

([76]) المصدر نفسه، ج6، ص129-130.

([77]) عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية واصل عقائدهم، مطبعة بغداد، 1935، ص118.

([78]) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2005، ص144.

([79]) ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج6، ص149-158 و162-170.

([80]) المصدر نفسه، ص170.

([81]) عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية واصل عقائدهم، ص137.

([82]) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج6، ص207.

([83]) المصدر نفسه، ج6، ص215-216.

([84]) المصدر نفسه، ج6، ص219-221؛ عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية واصل عقائدهم، ص129.

([85]) من كبار صيارفة الاستانه وحامل اختام السلطان محمود الثاني، ورأس لمدة الديوان الهمايوني.

([86]) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج6، ص227.

([87]) المصدر نفسه، ج6، ص227-228.

([88]) المصدر نفسه، ج6، ص229.

([89]) المصدر نفسه، ج6، ص230-231.

([90]) المصدر نفسه، ج6، ص247-250.

([91]) داود باشا (1767- 1851): آخر ولاة المماليك الذين حكموا مدينة بغداد، وولد داود في تبليسي في جورجيا، اختطف من اهله عندما كان في الثالثة عشر من عمره، فجلب مملوكا الى بغداد وبيع في سوق النخاسين الى ان وصل الى الوالي سليمان باشا الكبير، فرباه واعتنى به بعد ان اعتنق الاسلام، ثم جعله كاتب وتدرج بالوظائف وزوجه احدى بناته وامتاز، بذكائه وشجاعته وكان اديبا وشاعرا تولى الولاية عام 1816 بعدما قضى على سعيد باشا، قام بعدة محاولات للانفصال عن الدولة العثمانية منها امتناعه عن ارسال الخراج للعاصمة فعين السلطان عبد المجيد علي رضا اللازر بدلا عنه، ثم وجهه لقيادة حملة عسكرية بقيادة عليه عام 1830، وبعد ما عانت بغداد من وباء الطاعون وفيضان دجلة فضلا عن امور عسكرية أخرى استسلم داود باشا ويسلمه بغداد، وقد رحل إلى اسطنبول في موكب فخم وبكل تقدير واحترام، بعدها أرسل من قبل السلطان عبد المجيد الحجاز عام 1844، تفرّغ هناك للعبادة والتدريس فضلا عن الامور الادارية، وتوفي هناك ودفن في مقبرة البقيع. للمزيد ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967، ص14- وما بعدها؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية كم داوّد باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968، ص8- 54.

([92]) المصدر نفسه، ج6، ص268.

([93]) المصدر نفسه، ج6، ص271-272.

([94]) المصدر نفسه، ج6، ص277.

([95]) المصدر نفسه، ج6، ص284.

([96]) المصدر نفسه، ج6، ص285.

([97]) المصدر نفسه، ج6، ص302.

([98]) الدولة القاجارية(1779-1925): اسرة ترجع اصولها الى قبائل القزلباش البدوية التركمانية، استطاع رئيسها أغا محمد خان ان يسيطر على المناطق الشمالية لايران وتحديدا أستر اباد، ومن ثم توسع على حساب بالمناطق المجاورة بكل قوة واندفاع، فهزم امامه خانات الزند ومد نفوذه الى اقليم فارس في الجنوب، وانهى الافشاريين في مشهد، وتم على يده توحيد البلاد تحت اسم قاجار عام 1796، واستطاع تأسيس دولة قوية استمرت من بعده حتى العام 1925، حكم خلالها سبعة شاهات، وانتهت باعلان رضا شاه بهلوي قيام حكم الشاهنشاه. للمزيد ينظر: عباس اقبال، محمد علاء الدين منصور، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ-820م-1343هـ-1925م)، دار الثقافة، عمان، 1989، ص 256- 368.

([99]) ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج6، ص290-294 و309-316.

([100]) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق،ج1، ص149.

([101]) عباس العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى آخر العهد العثماني 12هـ- 633م/ 1335هـ- 1917م، شركة التجارة لطباعة، بغداد، 1959، ص68-69.

([102]) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج6، ص341.

([103]) محمود الثاني (1785-1839): السلطان العثماني الثلاثون، ولد في العاصمة اسطنبول، وصل الى حكم السلطنة عان 1808، وهو ابن الثالثة

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

والعشرين عاما، عزم على الإصلاح وتغيير بعض من سياسة أسلافه من الخلفاء العثمانيين، فبدأ بالإصلاح الحربي، ذلك بعد ان قضى على الانكشارية بعدما تحولوا الى عناصر شغب اكثر من كونهم قوات نظامية، وقد سميت الحادثة بالواقعة الخيرية عام 1826، واهتم السلطان ببناء فرق عسكرية اخذا بالنظم الحديثة؛ فأنشأ قوة من سلاح المدفعية على يد ضباط أوروبيين، وتعلم الفنون العسكرية الحديثة وتنظيم وإصلاح أجهزة الدولة المركزية بالطريقة الأوروبية، فوضع الأوقاف تحت إشرافه وألغى الأوقاف الصغيرة، أجرى أول إحصاء للأراضي الزراعية التركية في العصر الحديث، وأدخل تحسينات على شبكة المواصلات، وأنشأ طرقا جديدة وأدخل البرق، وخطوط السكك الحديدية، كما أنشأ جريدة رسمية للدولة، شهد عصر السلطان محمود نشاطا في حركة التعمير، وصيانة المرافق القديمة التي أصابها الإهمال. للمزيد ينظر: محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني، ادارة التراث الاسلامي، 1978، ص 8- وما بعدها.

([104]) ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ج6، ص342-349.

([105]) المصدر نفسه، ج6، ص359-360.

([106]) المصدر نفسه، ج6، ص 371-372.

([107]) المصدر نفسه، ج6، ص372.

([108]) احمد ناجي، المصدر السابق، ص90.

([109]) عدنان محمد قاسم، المصدر السابق، ص455.

([110]) احمد ناجي، المصدر السابق، ص88.

([111]) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ص5.

([112]) احمد ناجي، المصدر السابق، ج1، ص88.

([113]) الوصف لاحمد ناجي الذي اطلع على اغلب مخططات عباس العزاوي. ينظر: احمد ناجي، المصدر السابق، ص104.

([114]) احمد ناجي، المصدر السابق، ص102.

([115]) المصدر نفسه، ص102-103.

([116]) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج1، ص35.

([117]) احمد ناجي، المصدر السابق، ص85.

([118]) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج1، ص45.

قائمة المصادر

اولا: الكتب:

1- ابراهيم السامرائي، مجالس بغداد، مطبعة الانتصار، بغداد، 1985.

2- ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد 1958.

3- احمد ناجي الغريري، عباس العزاوي حياته- اثاره- منهجه في كتابة التاريخ، د.مط، النجف الاشرف، 2002.

4- أسماء بنت سالم احمد بن عفيف، المؤرخ عباس العزاوي وجهوده في دارسة تاريخ العقيدة والفرق المعاصرة في العراق، ج1، دار التوحيد لنشر، الرياض، 2009.

5- تنين صادق جعفر الانصارى، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير 1780-1802، د.مط، بغداد، 1998.

6- حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج1، دار الشؤون والثقافة العامة، بغداد، 1995.

7- ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، الرافدين لطباعة والنشر، بيروت، 1968.

8- سعد سلمان عبد الله المشهداني، النشاط الدعائي لليهود في العراق، ١٩٢١-١٩٥٢م، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

9- صباح ياسين الأعظمي، أعلام المجمع العلمي العراقي 1947-2004م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2004.

10- عبد الله الجبوري، المجمع العلمي العراقي: نشأته، أعضاؤه، أعماله، مطبعة العاني، بغداد، 1965.

11- عبد المنعم ابراهيم الدسوقي، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية: دراسة تاريخية لمؤسسة علمية ،1945-1985، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 1985.

12- عدنان كتيب، المجمع العلمي العربي: مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما، مطبعة الطرقي، اللاذقية، 1968.

13- عباس العزاوي، تاريخ الضرائب العراقية من صدر الاسلام الى آخر العهد العثماني 12هـ- 633م/ 1335هـ- 1917م، شركة التجارة لطباعة، بغداد، 1959.

14- عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية واصل عقائدهم، مطبعة بغداد، 1935.

15- عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967.

16- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية كم داوّد باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968.

DOI:10.18018/URUK/019-12/466-492

17- عباس اقبال، محمد علاء الدين منصور، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205هـ-820م-1343هـ-1925م)، دار الثقافة، عمان، 1989.
18- علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638-1750م: دراسة في احواله السياسية، منشورات مكتبة 30 تموز، نينوى، 1984.
19- فؤاد صالح السيد، أعظم الاحداث المعاصرة (1900-2014م)، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2015.
20- كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، مطبعة الرشاد، بغداد، 1969.
21- محمد بهجت الاثري، محمود شكري الالوسي سيرته ودراسته اللغوية، د.مط، بغداد، 1995.
22- محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني، ادارة التراث الاسلامي، 1978.
23- محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الاسلامي، دمشق، 2001.
24- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981.
25- مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، تقديم: جليل العطية، ج1، دار الحكمة، بغداد، 1994.

ثانيا: المجلات العلمية:

1- عدنان محمد قاسم، "عباس العزاوي 1890-1971"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد6، المجلد17، 2010.
2- حمد الجاسر، "الاستاذ عباس العزاوي"، مجلة العرب، الرياض، رجب 1391هـ/ أيلول 1971.
3- جواد علي، الرسالة، "العزاوي"، مجلة الرسالة، عدد651، القاهرة، 1945.
4- طارق نافع الحمداني، "عباس العزاوي: سيرته- آثاره- منهجه التاريخي"، مجلة المؤرخ العربي، عدد56، بغداد، 1998.

ثالثا: الموسوعات:

1- عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين: حكومة المماليك1162هـ- 1740م/1247هـ-1831م، ج5 و 6، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2004.
2- -------، موسوعة عشائر العراق، ج1و3، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2005.
3- عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام (العرب والمسلمين والعالميين)، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

Abstract

The Mamluks of Iraq are a dynasty of governors whose origins date back to the land of the Quraysh and Circassians. Some of them are of Persian origin. They ruled from the mid-18th century until the first quarter of the nineteenth century. While the others demand the post after they break the covenants to control the internal situation and protect the external borders, especially with Iran, while collecting taxes in its circles and mentioning the name of the Sultan in the speeches and the prayer of the group and the Eid.

We saw that we highlight the era of the Mamluks in Iraq through the writings of historian Abbas Al-Azzawi, because of the importance of historical material in his writings, as well as that Al- Azzawi from the earliest Iraqi historians who wrote about that time period, and despite his tendency towards the Ottoman school but we do not We can deny the Iraqi national sense, through his interest in the Arab and Kurdish tribal revolutions in terms of causes and results, so that these books become an important source of modern Iraqi history.